

# إِعْلَامُ السَّادَةِ الْمُجَاهِدِينَ

أَنَّهُ لَا يَشَابُهُ بَيْنَ الصَّادِ وَالظَّاءِ

وَرَاسَةُ تَجْمُوئِيهِ ، لُغَوئِيهِ ، مَارِخَيَّهِ ، أَصْرُولَيَّهِ

أَعْذَدَهُ وَأَشَدَّهُ  
الدَّكْوُرُ أَشْرَفُ مُحَمَّدُ فَوَادُ طَلَعتُ

يطلب من:

هَكَيْكَةُ الْمُسْلِمَةِ

القاهرة - عابدين - خلف شرح الجموئية - ت: ٣١٨٠ - ٣٩٠٠

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م



ابداع رقم ٢٠٨٨/٨٨

دار الجليل للطباعة - «جسر العزيزة» - النسخة

مطبوعة مصراوية - ١٤٢٣ - ٩٥٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أشرف  
المسلمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ،  
فنحمد الله تعالى على نعمة التوفيق ، ونشكره أن استعملنا في  
خدمة كتابه العزيز ، وندعوه سبحانه أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه  
الكريم .

ولا يفوتنا أن نذكر بالفضل والعرفان كل من شارك في  
إنعام هذا العمل فلا تنسى — بعد حمد الله تعالى أولاً وأخراً —  
أن نتوجه بالشكر لفضيلة الشيخ العلامة / أحمد عبد العزيز  
الزيات على ما أبداه من مشاركة ونصيحة وإفادة ، حفظه  
الله ونفع به ، وكذلك الشيخ الفاضل / عتريس محمد عبد  
العزيز القوصى ، رئيس رابطة القراء بالقاهرة وفضيلة  
الشيخ / عبد الباسط محمد عبد الصمد رئيس النقابة العامة  
للقراء وشيخ عموم المقارئ الحالى وكذلك فضيلة الشيخ / أحمد

الرزقى وكيل مشيخة القراء والشيخ الفاضل / أحمد على مرعى  
رئيس لجنة تصحح المصاحف بالأزهر الشريف ، والشيخ الفاضل /  
إبراهيم عطوة المدرس بالأزهر الشريف والشيخ الفاضل د / عبد  
العزيز عبد الحفيظ والشيخ الفاضل / عبد الرزاق البكرى المدرس  
بعهد القراءات .

وأخص بالشكر أيضاً فضيلة الشيخ / رزق خليل حبة نفع الله  
به وبعلمه ، وكذلك السيدة الفاضلة الحاجة / ثريا على الصباع ابنة  
الشيخ / علي محمد الضياع شيخ عموم المقارئ المصرية — في  
وقته — رحمه الله تعالى وأجزله ثوابه ، وكذلك السادة المسؤولين  
بالمكتبة الأزهرية وبالمكتبة المركزية بكلية الدراسات الإسلامية  
وكذلك بقسم المخطوطات بدار الكتب المصرية .

وأوجه مزيداً من الشكر والتقدير إلى الأخ الفاضل الباحث  
الدكتور / أحمد عبد التواب صاحب رسالة / قضية الصاد في  
تراث اللغوى عند العرب ، فقد أفادنى أىما إفادة ونفعنى أىما  
نفع ، ولا عجب في ذلك فموضوع البحث هو أصل تخصصه  
 فهو — حفظه الله — مدرس بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف  
قسم أصول اللغة والرسالة المذكورة هي التي نال بها درجة  
الماجستير ، وهى موجودة بالمكتبة المركزية بكلية الدراسات  
الإسلامية برقم ٧١٠ ، وإن لأرجو من الله أن تجد هذه الرسالة  
طريقها إلى القراء العرب والمسلمين ليعم الفرع والإستفادة بها .  
وأخيراً ،أشكر كل من ساهم معنا في هذا العمل ونسأل الله

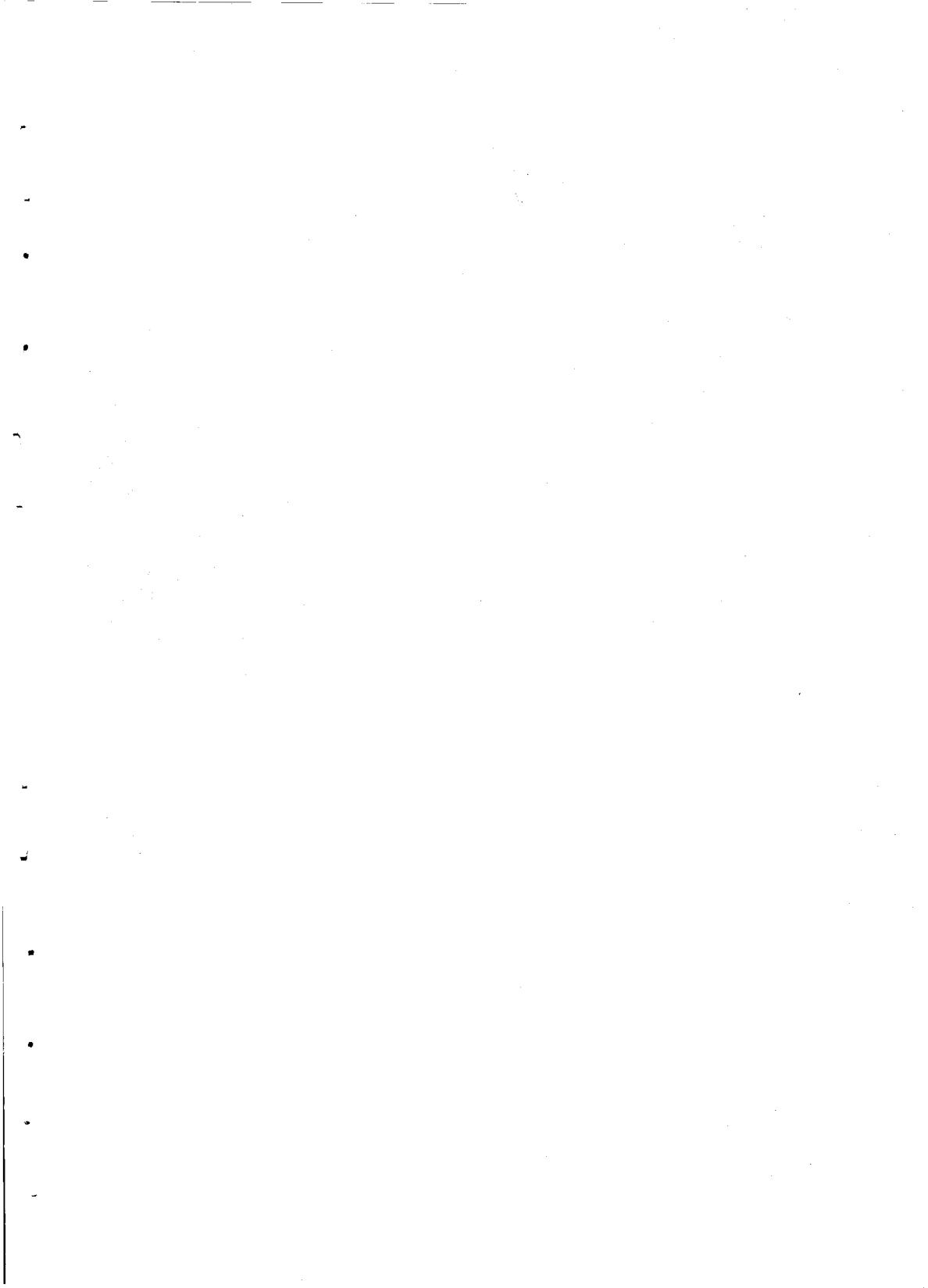
تعالى أن يأجونا وإياهم خير الأجر ، إنه على كل شيء قادر  
وبالإجابة جدير .

وصلَ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

د . أشرف محمد فؤاد طلعت

القاهرة في ٢٥ ربيع الأول سنة ١٤٠٨  
١٧ نوفمبر سنة ١٩٨٧ م





## كلمة فضيلة الشيخ / أحمد عبد العزيز الريّات

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآلها ومن اهتدى  
بهداه أما بعد :

فقد اطلعت على الرسالة المسماة بـ « إعلام السادة النجاء أنه لا تشابه بين الضاد والظاء » التي قام بترتيبها وجمعها ونقلها ولدنا الدكتور / أشرف محمد فؤاد طلعت ، فوجدت بها كافية شافية وفيها مقنع لمن اتعظ واعتبر ، وأراد لنفسه الخير وعدم التخطيط في الحروف القرآنية التي جاءت متواترة مسندة من لدن رسول الله ﷺ إلى أن وصلتنا لا تحريف فيها ولا تبديل ، وقد تلقينا الضاد كما ننطق بها ضاداً خالصة لا شبيهة ولا مشتبه فيما تلقينا من القرآن عن المشايخ الأئبات الثقات الذين تلقواها هكذا ضاداً خالصة عن العلامة المتولى عليه رحمة الله وهكذا وجدنا الإجماع على هذا النطق في من عاصرنا من المشايخ الكبار من القراء والعلماء ، ولم نجد من نطق بالضاد شبيهة بالظاء في السمع ولكن حدث هذا النطق من واحد أو اثنين من تأثر بعض الكتب الموجودة في الرسالة .

فعليينا أن نرجع إلى الإجماع ولا نلتفت إلى من شذ ولا نطيل بعد ذلك فإن المنصف الذي يريد الحق لا يحتاج إلى كثرة الكلام ، إن

فِي ذَلِكَ لِذِكْرِي لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعُ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝

فنشكر الأخ / أشرف محمد فؤاد طلعت على ما قام به من  
جهود ونسأل الله أن يتولى جزاءه فإنه نعم المولى ونعم النصير .

الشيخ / أحمد عبد العزيز أحمد محمد الزيات

## كلمة فضيلة الشيخ رزق خليل حبه

الحمد لله : يحق الحق بكلماته ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذى أنزل عليه ربہ آياته صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وذریاته ، الذين نقلوا إلينا القرآن عذباً مسلسلاً متواتراً فضاعف لهم ربهم من حسناته . وبعد :

فقد اطلعت على هذا البحث القيم المسمى ( بإعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والظاء ) هذا البحث الفريد من نوعه من عمل الأستاذ الدكتور ( أشرف محمد فؤاد طلعت ) الذى أراد الله له أن يجمع بين العلم والحكمة .

ولقد دهشت وسررت بما جاء به ، وحمدت الله تعالى أن جعل الخير في أمة محمد إلى أن تقوم الساعة فلقد بذل الدكتور أشرف مجاهداً كبيراً في جمع المعلومات التي تقطع الطريق على كل من تسول له نفسه أن ينطق الضاد كالظاء ودعم بعثه بأعظم الأسانيد والمراجع المنقولة عن السادة العلماء الذين برزوا وظهروا في علم التجويد والقراءات ، والذين لا مثيل لهم في عصرنا ومستقبلنا ، وإذا كان لي من كلمة أو رأى : فإني أراني عاجزاً عن التعبير الصحيح لبيان هذا البحث الجليل ولا يسعني إلا أن أدعو لصاحبه بال توفيق في جميع ما

يسند إليه . راجياً المولى عز وجل أن يجعله باباً وطريقاً له ولنا الدخول  
جنته . وأن يكثر من أمثال هذا الطيب البارع في مهنته الموفق في بيان  
فضل الله وحكمته . والله أسأل أن يجزيه عنا وعن القرآن خير الجزاء  
إنه سميع الدعاء .

رزق خليل حبه

شيخ المقارئ المصرية / ووكيل لجنة المصاحف بمجمع البحوث

## كلمة فضيلة الشيخ / عبد العزيز عبد الحفيظ

الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم بلسان عربي مبين على خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، أنزله بأفصح اللغات وأصدق اللهجات وأذكى العبارات وأقيم المعانى ، وأطيب المباني ، لا اعوجاج فيه ولا تحريف ، ولا تعسف في تلاوته ولا يمل من قراءته ، قرآنًا عرباً غير ذي عوج ، سهل قراءته على عباده للتدارس ، ويسر تلاوته عليهم للحفظ والتذكر . وبعد :

فإنه مما يحزن قلب المؤمن الغيور على كتاب ربه ، ما ظهر في هذا الزمان من بعض من يتصدون للإقراء من غرّتهم الأمانى ولعبت بهم الأهواء ، مما حدا بهم إلى بخثهم عن غرائب الأشياء ، وجرّهم وراء هوا الجدل والمراء وأدّاهم ذلك إلى أن اغتروا بكلام سطره بعض من سبقهم ، حيث كتبوا ما كتبوا من غير تبصر أو تعقل ، فيما كان من هؤلاء إلا أن أطفأوا مصباح عقولهم ، وجحدوا نعمة ربهم ، فجرّهم ذلك إلى أن أشاعوا بين الناس فتنة خرقاء ، وأنزلوا بهم بلية حمقاء وذلك بأن أوزع كل مقرئ منهم إلى من يتلقى عنه أن حرف الضاد يشبه في نطقه وصوته حرف الطاء ، وبدأ تلاميذه يروجون تلك الفكرة ، وتعسّفوا في نطق الضاد تعسّفاً لا يرضاه الله الذي أنزل هذا القرآن سهلاً ميسراً ، حتى أصبح السامع لأحدهم لا يميز

بين ضادهم وظائهم ، وَكَادْ هذا التعسَّف والتَّكَلْف يُسرِّي بين الناس سريان النار في المُهشِّيم ، يشعُّلها ويذكِّرها منهم كل شيطان رجم ، وهم لا يتغُون من وراء ذلك إِلَّا الشَّهْرَة ، ويطْمَعون في أَن تكون هم على زملائهم الإِمْرَة ، حتَّى صرَفُوا من يتلقَّى عنهم عن تدبر كتاب ربِّهم ومعانيه إلى التَّعسَّف والتَّكَلْف في إِخْرَاج حرف بعينه ليكون ذَا مَكَانَةً خاصَّةً عند سامعيه وكادت هذه الفتنة أَن تفسد على الصغار والكبار حُسْنَ أدائِهم ، وأن يلبسوَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِم ، يُرِيدُونْ أَن يطفئُوا نورَ الله بِأَفواهِهِم ، وما هُم بِالْغَيْرِ إِلَّا أَنْ تقطعُ قُلُوبُهُمْ وَلَا جاءَ إِلَيْهِمْ مِنْ يَدِهِمْ عَلَى طَرِيقِ الرِّشَادِ ، وَيُرِيدُهُمْ إِلَى جَادَةِ الصَّوَابِ ، وَيَبْيَنُ لَهُمْ أَن كِتَابَ الله لا تعسَّفُ فِيهِ وَلَا تَكَلَّفُ ، وَأَنَّهُ يُسِيرُ عَلَى مَن يُسِيرُهُ الله عَلَيْهِ ، وَأَن التَّكَلْفَ وَأَضَاعَةَ الْوَقْتِ فِي لَيْلَةِ الْأَلْسُنَةِ بِحَرْفٍ مِنْ حَرْوَفِهِ يَؤَدِّي إِلَى مَزْجٍ أَكْثَرَ مِنْ حَرْفٍ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا أَضَاعُوا أَوْ قاتَهُمْ فِيهِ ، اتَّهَمُوهُ بِقَلَّةِ الْعِلْمِ وَالْقَصُورِ وَسُوءِ الْفَهْمِ ، وَبَاتُوا يَتَرَبَّصُونَ بِهِ رِيبَ الْمُنْوَنِ ، وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ .

ولما كانت سَنَةُ الله في خلقه تقتضي أن يقذف بالحق على الباطل فيدمغه ، فقد قيَضَ الله تعالى لحق هذه الفتنة ومحو هذه البدعة أَخْـا فاضلاً من درس فن التجويد والقراءات في الأزهر الشريف وغيره وهو الأخ الدكتور / أشرف محمد فؤاد طلعت ، حيث سير أغوار هذا الموضوع وكشف عن مراميه ، وأنار السبيل في هذا الأمر وأبان الحق فيه ، ولم يغتر كغيره بكلمة قالها بعض من سبق في غير تعلق أو تأمل ، فشرَّمَ هذا الأخ الفاضل عن ساعد جده وقام بعمل بحث

شامل ضاف في هذا الموضوع ، تتبع فيه كتب السلف التي ألفت في  
 فن التجويد والقراءات ، ونظر في كل ما كتب حول مخارج الحروف  
 وصفاتها خصوصاً حرف الضاد والظاء ، ثم عقد فصلاً خاصاً مما فتح  
 الله به عليه بذل فيه جهداً كبيراً وصل من خلاله إلى أن استطع أدلة لا  
 تقبل الجدل على أن لكل حرف صوتاً الخاص الذي يميزه عن غيره من  
 الحروف وأنه لا يوجد أى شبه صوت بين حرف وآخر من حروف  
 الهجاء حتى وإن اتحد هذان الحرفان متراجعاً وكانا على أكبر قدر من  
 القرب صفة ، فخرج بعد هذا التقريب وهذه المطالعات ببحث  
 مستفيض ظهر من خلاله الحق واضحاً ، وقد تبين لي حين قرئ  
 على هذا البحث من أوله إلى آخره أنه قد ثبت لكل ذي سمع سليم  
 وذوق قويم ، بما لا يدع مجالاً للشك أن الضاد التي ننطق بها والتي  
 تلقيناها عن مشايخنا وتلقواها هم عن مشايخهم صحيحة مائة في المائة  
 ولا صلة لها بصوت الظاء من قريب أو بعيد ، كما يظهر لي أيضاً أن  
 من يقول غير ذلك فهو إنسان مجانب للصواب ، مفتون ببعض آراء  
 غريبة بعيدة كل البعد عما أجمع عليه أهل هذا الفن ، وأن الحق كل  
 الحق في التمسك بما تلقيناه عن شيوخنا وأن الإلتفات إلى هذا الهراء  
 الذى يقول به من جانبو الإجماع من أن الضاد شبيهة بالظاء في  
 السمع عبث بحروف كتاب الله تعالى يتحمل وزره كل من سار في  
 هذا التيار أو مضى في هذا السبيل ، والحججة قائمة عليهم إلى يوم  
 القيمة .

هذا وقد أتعجبني في هذا البحث أنه لم يقتصر فيه باحثه على  
 قراءة القديم فحسب ولا الحديث فحسب بل إنه جمع بين الطريقتين

وقرأ للفريقين ما جعل البحث ذات قيمة علمية لم أطلع على مثله في مثل هذا الموضوع الذي افتتن به بعض المشايخ .

كما أن هذا البحث يمتاز بالأمانة العلمية ، فلا تحيّز فيه ولا انحياز ، بل يبحث عن الحق للحق ، فقد كتب فيه كاتبه آراء من وافقونا ومن خالفونا بمنتهى الأمانة ثم ناقش المخالفين لإجماع القراء مناقشة علمية هادفة مركزة ، حتى جاءت الحقيقة من خلال هذه المناقشة ساطعة مضيئة لكل ذي بصيرة ، أما أن تعشى بعض العيون عن رؤية شمس النهار الساطعة فما هذا لعيب في الشمس وإنما العيب كل العيب في تلك العيون المقفلة التي لا تطبق رؤية النور والتي يؤلها ضياؤه وسطوعه ، قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم وإن لأرجو الله تعالى مزيداً من التوفيق للمخلصين من محبي القرآن الكريم ، حتى يزيلوا الشبهات ويدبوا عن كتاب الله تعالى ، فإنه ما من عمل أحبت إلى الله تعالى من الذود عن كتابه ، وما حفظ الله تعالى كتابه إلا بما يبذله المخلصون من جهد آناء الليل وأطراف النهار ليزيلوا الشوائب التي قد يلقى بها البعض من المتعريين والمتفيهقين حول هذا الكتاب المجيد ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، هذا وقد رأيت أن اطلق على هذا البحث اسم « إنزال عاجل القضاء بقطع لسان من ينطق الضاد كالظاء » .

والله نسأل أن يوفق الجميع إلى ما يحبه ويرضاه .

الشيخ / عبد العزيز عبد الحفيظ محمد  
من علماء الأزهر والتخصص في قسم القراءات

## تقديم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَهِدُهُ وَنُسْتَغْفِرُهُ،  
وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا  
مُضَلٌّ لَهُ، وَمَنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ.

أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ يَأْيَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقّ تَقَاتِهِ وَلَا تَعْوَنْ إِلَّا  
وَأَنْعَمُ مُسْلِمُونَ ﷺ<sup>(١)</sup>.

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي  
تَسْأَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾.  
﴿ يَصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ وَمَنْ يَطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
فَقَدْ غَازَ فَورًا عَظِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) آل عمران: الآية ١٠٢.

(٢) النساء: الآية ١.

(٣) الأحزاب: الآية ٧٠، ٧١.

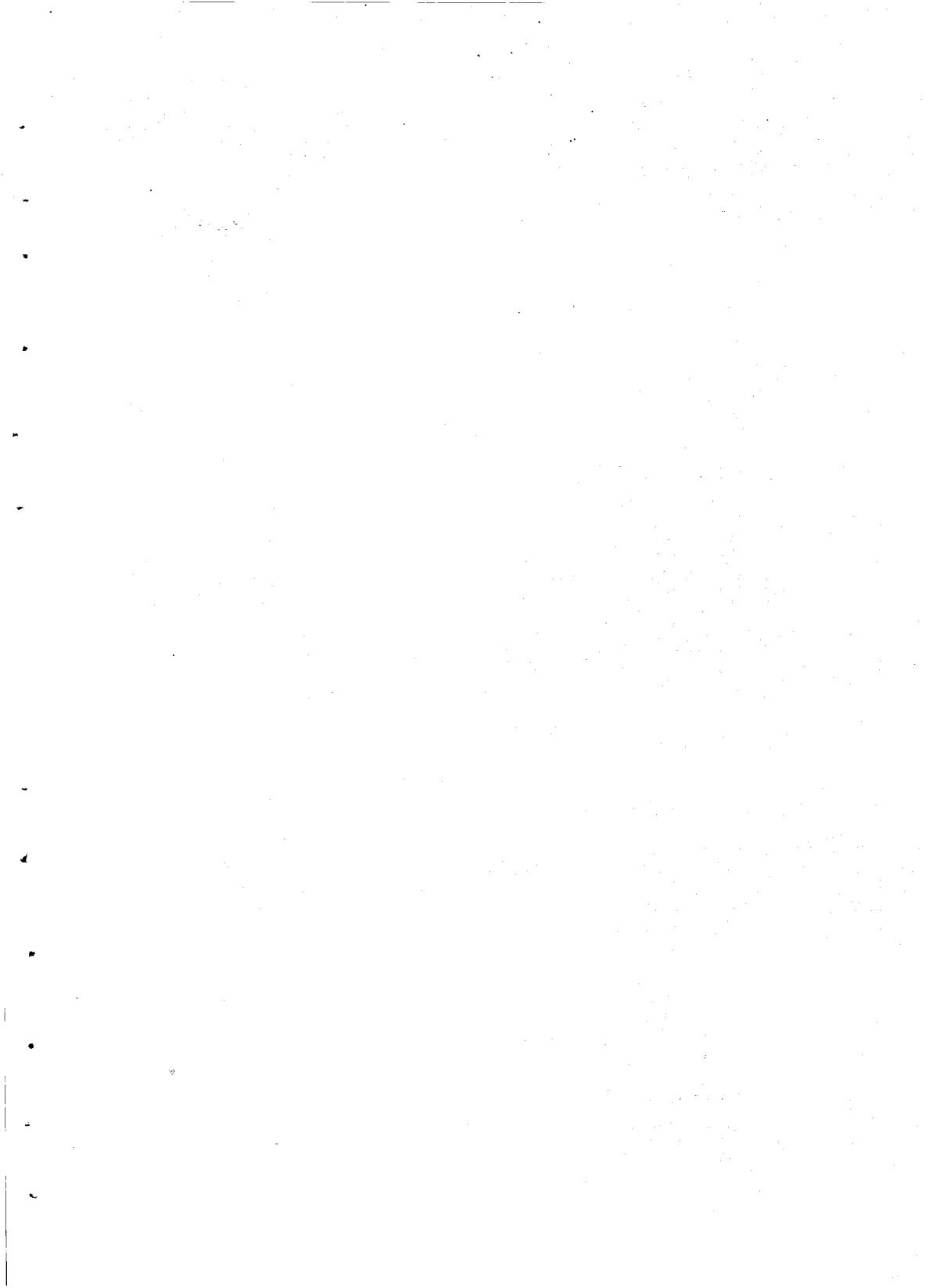
الحمد لله الذي جعل لغة العرب أشرف اللغات ، والصلة  
والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمّات ، الذين نقلوا  
القرآن عذباً مسلسلاً حتى وصل إلينا صحيحاً فصيحاً كيوم أنزل  
على خير البريات .

وبعد : فإنّي استخرت الله تبارك وتعالى أن أضع رسالة أين  
فيها مخرج حرف الضاد .. وأذكر صفاته ومعنى كل صفة منها ،  
وأن أوضح بطلان قول من قال : إنَّ الضاد شبيهة بالظاء في السمع  
فسرّح الله لذلك صدرى ، ويسر لى فيه أمرى ، وحلّ عقدة من  
لسانى حتى يفهوا قولي ، وأعانتى على قضائه بتيسير المصادر التي  
أخذت منها من كتب ومحظوظات وأقوال القراء المعتبرين المعتمد بهم  
في قراءتهم المتصل إسنادهم برسول الله ﷺ .

فقلت مستمدأً من الله العون :

## **الفصل الأول**

**بيان بأسماء من قالوا باشتباه  
الضاد بالظاء في السمع  
وموقف علماء المسلمين من هؤلاء**



مع نهاية القرن العاشر الهجري وبداية القرن الحادى عشر .. قام بعض المشتغلين بالعلوم العقلية في ذلك العصر بالنظر في تراث علمائنا القدامى .. فوجدوا أن ظاهر ما صرخ به أئمة اللغة في كتبهم يدل على أن الظاء أقرب المروف إلى الضاد وأن الضاد تشبه الظاء ، فخرجو على قراء عصرهم بدعوى أن النطق بالضاد كالظاء أو ممزوجة به — كما هو الحال في نطق العراقيين — هو النطق الصحيح والذي يجب أن يختذله ويصير إليه كافة القراء في نطقهم بالضاد في تلاوتهم للقرآن الكريم ، وصنفوا في ذلك عدة كتيبات<sup>(١)</sup> .

فأول من دعى بهذه الدعوى الشيخ / علي (نور الدين) بن محمد بن غانم المقدسي<sup>(٢)</sup> ، ثم جاء من بعده من جدد دعواه هذه بعد اندثارها وهو الشيخ / محمد المرعشى المعروف بساجقلى زادة<sup>(٣)</sup> لذا يذكر الشيخ الضباع<sup>(٤)</sup> ، رحمه الله تعالى أن ابن غانم المذكور ألف

(١) قضية الضاد في التراث اللغوى — رسالة ماجستير ص ٢٥٤ ، ٢٢٥ .

(٢) انظر ترجمته في الكواكب السائية بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزى — بتحقيق د/ جرائيل سليمان جبور ٢١٥ / ٢ بيروت — لبنان — والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع — الشوكاني ١ / ٤٩١ الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ وخلاصة الأثر للمصحح ١٨٠ / ٣ — بيروت — وكشف الظنون لخاجى خلبيقة ١ / ٢٥٠ مكتبة المشتى بغداد .

(٣) انظر ترجمته في ايضاح المكتون في الذيل على كشف الظنون — لإسماعيل باشا البغدادى ١ / ٣١٥ الطبعة الثالثة — تبريز طهران ١٣٧٨ هـ — ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحاله

١٤ / ١٣ دمشق ١٩٥٧ م — والأعلام للزرکلى ٦٠ / ٦ .

(٤) هو علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الملقب بالضباع ، مصرى علامة كبير وإمام مقدم =

= في علم التجويد والقراءات والرسم المثاني وضبط المصحف الشريف وعد الآي  
وغيرها .

ولى مشيخة عموم المقارئ والإقراء بالديار المصرية على رءوس الأشهاد من كبار العلماء المبرزين عن جدارة فنال منهم مكان الصدارة . وكان محظياً لا يفني ويعمر في العلم لا يزال يفني ، وكتب في كل ماله صلة بالقرآن فأحسن وأجاد ، وناقش فأفهم وأفاد ، وردد المغربين على علوم القرآن بعيظتهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله بصولته المسلمين منهم شرّاً وضرراً ، وكان نقيضاً زكيّاً ورعاً تقياً زاهداً عابداً متواضعاً لين الجانب سمحاً كريم النفس لا يفتر عن تلاوة القرآن وعمر طويلاً .

وله أفران مبرزاًون لم يق منها الآن إلا الشیخ العلام الفذ الكبير فضیلۃ الشیخ /  
أحمد عبد العزیز احمد محمد الزیارات المدرس بالأزهر سابقاً .

وممن أخذ عن الشیخ الضباع القراءات العشر من طریق الشاطیبة والدرة وطیة النشر ، وكذلك القراءات الأربع التي فوق العشر من خارج مصر العلام المحقق فضیلۃ الشیخ / عبد العزیز بن الشیخ محمد على عيون السود شیخ القراء وأمین الإفقاء بمصر بسوریا ، وممن أخذ عنه أيضاً القراءات العشر من طریق طیة النشر العلام المحقق والشیخ المدقق الشیخ / أحمد حامد الريدي التیجی المدنی ثم المکنی المقریء الكبير وشیخ القراء بمکة المکرمة .

وقد تلقى العلامة الضباع القراءات على غير واحد من ثقات الجهابذة الأثبات منهم : العلام المحقق الشیخ حسن الكتبی والأستاذ الكبير الشیخ / عبد الرحمن الخطیب الشعار ، وقد أخذ هذان العلماً على خاتمة المحققین العلام الشیخ / محمد بن أحمد المعروف بالمتولی شیخ القراء والإقراء بالديار المصرية وقته . وبعد حیاة حافلة بالخدمات الجليلة لكتاب الله العزیز فاضت روح الترجم له إلى بارئها في نحو سنت وسبعين وثلاثة وألف من المھجرة النبویة (الموافق أول يناير عام واحد وستين وتسعمائة وألف من المیلاد ) ، رحم الله المترجم له وأجزل له المغفرة والثواب وجزاء الله عن القرآن وأهلہ خيراً .. آمين . انتهى ملخصاً من كتاب هدایة المقارئ للشیخ / عبد الفتاح المرصفي ص ٦٩٢ - ٦٨٩ .

رسالة في هيئة النطق بالضاد سماها «بغية المرتاد»<sup>(١)</sup> فرغ من تأليفها سنة خمس وثمانين وستمائة من الهجرة . وأنه لما أخذ في نشرها قام في وجهه العلامة الشيخ / شحادة اليمني<sup>(٢)</sup> وناقشه بحضور قراء وقته فأعذر بإنه لا يقول بامتزاج الحرفين وإنما يقول باختلاس الضاد ليضعف اطباقيها وتخف قوتها ، ثم تاب ورجع وكان شيخاً للإقراء بمدرسة صرغتمش بمصر وتوفي سنة ست وألف من الهجرة .

١٦٢٦هـ<sup>(٣)</sup> .

### ثم يقول الشيخ الضباع :

(١) الرسالة اسمها «بغية المرتاد لتصحيح حرف الضاد» يوجد منها نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٩٨ قراءات طلعت — وأخرى بالمكتبة الأزهرية رقم ( ١٨٨ ) ١٦٢٦ قراءات .

قال الشيخ العلامة / على التصورى : وهى أحق بأن تسمى بغية الفساد بالإبتداع بالضاد ، وأظن أن نسبتها إلى المنسى غير صحيحة وإنما نسباً إليه بعض المبدعين ليضل بها الجاهلين ، وإن صح نسبتها إليه فهو من المبدعة وكل بدعة ضلاله ، فمن تتبعه وجميع أدبيه على تعريف النطق بالضاد بماها على زعمه الفاسد والمعنى على الفاسد فاسد . هردة الإلحاد في النطق بالضاد ، للشيخ / على التصورى — مخطوط رقم ٢٣٢ تفسير تيمور — ورقة ٥ .

(٢) عالم فاضل نحير في القراءات والتجويد وغيرهما من العلوم الشرعية ، وهو من رجال الإسناد في التجويد والقراءات السبع والعشر .

(٣) رسالة الضاد للعلامة الضباع ص ٣ ألفها ليزيد بها على من دعا بدعوى الضاد الظائية في عصره وهو الشيخ / محمد السباعي عامر ومن تابعه من اغتر بقوله .

والنسخة التي يحوزقى من هذه الرسالة العميمه النفع هدية من السيدة الفاضلة الحاجة / ثريا الضباع ابنة الشيخ الضباع الوحيدة ، فنشكر لها حسن صنيعها ، وندعوا الله تعالى أن يجزيها وبالدها خير الجزاء .

وفي سنة خمسين ومائة وألف من الهجرة ، وصل إلى العلامة الكبير الشيخ / أبي عبد الله محمد بن يوسف المعروف بيوسف أفندي زادة<sup>(١)</sup> ، شيخ القراء بدار الخلافة وقتذاك نسخة من « جهد المقل »<sup>(٢)</sup> للشيخ / محمد المرعشى المذكور ، ولما اطلع على ما فيه من تحريف الصاد ، أَلْفَ رسالَة<sup>(٣)</sup> في الرد عليه ذكر في خطبتها ما نصه :

وردت علىَ رسالَة محمد المرعشى المعروفة باسم جقلى زادة ، المعمولة لتحريف الصاد الصحيح وتغيير كيفية النطق بها التي كان عليها مهرة القراء وكملة أهل الأداء فطاعتْها فوجدها منطوية على الأقوال التي لا تثبت مدعى صاحبها على ما نقل عنه بعض من صاحبه وكلمه ، وهو أن الصاد شبيهة بالظاء المعجمة ، بمعنى أنهما متحداثان في اللفظ والسمع<sup>(٤)</sup> ، بحيث لا يفرق بينهما بمحاسنة السمع ، وذلك مع كونه باطلًا ، قول منه لا يثبته ما ذكره في رسالته . ١ . ه<sup>(٥)</sup> .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف المعروف بيوسف أفندي زادة شيخ القراء بالأستانة — في وقته — عالم فريد من نوعه في كل العلوم خاصة علم التجويد ووجه القراءات ، له شرح على صحيح البخاري ، وكتاب الاختلاف وكتاب في القراءات الشاذة ومقدمة في التجويد وغيرها مما يطول ذكره ، وهو أحد رجال الإسناد في القراءات .

(٢) كتاب « جهد المقل » — وكذا شرحه — للشيخ / محمد المرعشى يوجد منه أكثر من نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية .

(٣) رسالة المرعشى بدار الكتب المصرية رقم ١١٥ قراءات طلت — ورقم ١٧١ مجاميع تيمور . ورسالة الشيخ / يوسف أفندي زادة رقم ٢٥٦ : قراءات طلت .

(٤) الذي في رسالة الشيخ / الصباع — المبع — بدلاً من السمع ، وما أثبته من رسالة الشيخ / يوسف أفندي زادة ص ١ .

(٥) رسالة الشيخ الصباع ص ٣ ، ورسالة الشيخ / يوسف أفندي زادة ص ١ .

وما جاء في تصوير هذه الدعوى وما حدث من نزاع بين أصحابها وأئمة القراء في ذلك العصر الذي ظهرت فيه قول الحافظ / إسماعيل القونوى<sup>(١)</sup> ( وهو أحد العلماء الذين حملوا على عاتقهم مهمة الرد على من ينادون بالضاد الشبيه بالظاء ) : إن المخالفين لنا أدعوا أن ما هو بعض من القرآن وحرف منه الضاد الظائية لا الضاد المشهورة ، ونحن معاشر أرباب التواتر نحكم بأن ما هو حرف من القرآن وبعض منه الضاد المتواترة لا الضاد المستحدثة فإنها ليست من حروف العربية فضلاً عن حروف القرآن<sup>(٢)</sup> .

ومن اختار الضاد الظائية لا يقتدى بقراء الضاد المتواترة ، وإذا اقتدى يعيد الصلاة<sup>(٣)</sup> ، ولقد أفرطوا في قدح ما ثبت بالإجماع والتواتر<sup>(٤)</sup> ، فنشروا فتنة في بلاد المسلمين وأحدثوا تفرقة وأراجيفه بين أهل القرآن ، فانتشرت وشاعت تلك الفتنة في البلاد الإسلامية ،

(١) هو إسماعيل بن مصطفى أبو الفدى عاصم الدين القونوى ( ١١٩٥ هـ ) مفسر أصولي منطقي ، مولده « قونية » ووفاته « بدمشق » ، عمل رئيساً للمعلمين بدار السعادة ، من مؤلفاته : حاشية على تفسير البيضاوى ، وحاشية على المقدمات الأربع لضادر الشريعة ، والرسالة الضادية . انظر ترجمته في سلك الترزر في أعيان القرن الثاني عشر — المرادى — ٢٥٨/١ — طبعة المثنى — بغداد . والأعلام للزركلى ٣٢٥/١ ، ٣٢٦ . الطبعة الرابعة — بيروت .

(٢) الضاد وأحكامها للحافظ / القونوى ورقة ١٨ ، ٨ ب ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٦٠ قراءات طلعت .

(٣) فتركوا الجمعة والختامات ، وهذا أمر عجيب تسكب فيه العبرات وينشأ منه التقول في المتواترات ١. هـ الضاد وأحكامها للقونوى ورقة ١٥ ب .

(٤) الضاد وأحكامها للقونوى ورقة ١٥ ب .

ولا سيما البلاد الشرقية ، وابتلى بها سكان تلك البلاد<sup>(١)</sup> .

وعن الزمن الذي ظهرت فيه هذه الدعوى يقول القونوی :  
هذه الدعوة استحدثت أولاً في زمان على المقدسى ثم اندثرت إلى زمن  
ساجقى زادة فأحدثت ثانياً بمطالعته كتب التجويد بدونأخذ من فم  
المحسن<sup>(٢)</sup> .

وقال في هداية الطلاب : ابتدع على المقدسى بدعة ضل بها فأراد  
إضلal الغير فما سعوا قوله وما ضلوا إلا قليل من اتبع هواه ثم ظهر  
ساجقى زادة ، وكان أشهر منه في العقليات ، وكان من يرحل إليه  
للإستذان في العلوم العقليات ، فاعجب بنفسه فألف رسالة في  
الحروف الثلاثة المذكورة<sup>(٣)</sup> مع أنه راجل<sup>(٤)</sup> في فن التجويد فاقتدى

---

(١) كتب في الضاد لأحد تلاميذ يوسف أفندي زادة ورقة ١ بخطوط بدار الكتب  
المصرية رقم ٢٣٢ تفسير نيمور .

(٢) الضاد وأحكامها للمقونوی ورقة ٤ بـ  
وانظر رسالة قضية الضاد في التراث اللغوى عند العرب - رسالة ماجستير للباحث  
الدكتور / أحمد عبد التواب - كلية اللغة العربية - قسم أصول اللغة . والرسالة  
بالمكتبة المركزية بكلية الدراسات الإسلامية برقم ٧١٠ - ص ٢٢٥ .

(٣) يبدو أن ساجقى زادة لم يكتف بتحريف الضاد فقط ، بل أعمل عقله أيضاً في حرفين  
آخرين من حروف العربية وهما الطاء والراء ، واستنتج لهما نطقاً جديداً من مطالعته  
للكتب بدونأخذ من شيخ متقد الملاوة فخالف إجماع المسلمين ، وهاجم القراء  
والعلماء وذتهم ، اعتناداً بعقله ورأيه ، ضارباً بنصوص أهل العلم - في وجوب  
التلقي والمشافهة في القرآن الكريم بالإسناد الصحيح - عرض الحائط ، فأقام الله تعالى  
في وجهه علماء عصره حفظاً لكتابه وصيانته له من تحريف المحرفين ، فأجابوا وأجادوا  
وأنجحوا ، وهذه سنة الله في خلقه ﴿فَإِنَّمَا الْزِيدُ فِي ذَهَابِ جُفَاهُ وَمَا يَفْعَلُ النَّاسُ  
فِيمَكِثُ فِي الْأَرْضِ﴾ .

(٤) (الراجل) ضد الفارس - مختار الصحاح (رجل) - المعنى أنه قليل البضاعة في فن =

## أثر ذلك المبتدع فضل وأضل كثيراً من تلاميذه<sup>(١)</sup>.

= التجويد.

(١) هداية الطلاب في النطق بالضاد على سبل الصواب للحاج / محمود ورقة ١٥ ب مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١١٩ فراءات طلت . وقال تلميذ الشيخ / يوسف أفندي زادة : وأما ما اخترعه بعض المقصرين المصريين على الضلال والعناد ، اغتراراً بما حصلوه من العربية من غير مراجعة والتفات إلى أستاذ آخر للقرآن بصحيح الإسناد ، فتعصب بارد وزعم فاسد ورأى كاسد ، لما فيه من القاء الفتنة بين المؤمنين والحادي في كلام الله الماجد ، ولقد صنف رجل متغنى مضل — يعني ساجقلى زادة — رسالة في ثبات الضاد الملحونة القبيحة ، وكتاباً سماه « جهد المقل » فذكر فيما يزعم ابضاح حرف الضاد أولئك عاطلة وأن بأسانيد واهية وأدلة باطلة ، فنشر فتنة عظيمة ، وبلية جبيرة في ساحات بلاد المسلمين ، وزرع مزرعة علم التجويد بزر الفاء حرف من حروف ما أنزله رب العالمين ، فتابعه شرذمة أغبياء من المتعصبين من غير علم وبرهان ، فأحدثوا تفرقة وأراجيف بين أهل القرآن ، فانتشرت وشاعت تلك الفتنة في البلاد الإسلامية ، لاسيما في أكثر البلاد الشرقية ، وابتلى بها سكان تلك البلاد فصارت قراءتهم مشوبة باللحن الجلي غير نقية ، ويقول هؤلاء المفتونون قولًا عجياً يتغنى عنه الطياع والأسماع وهو أن الضاد والظاء يفترقان بحسب الخرج ويتحدىان من حيث اللفظ والإستاء ، وهذا قول لا يصدر عن عاقل من نوع الإنسان ، بل يردد كل من له طبع سليم وفكر ثاقب ، ويوضح منه من له أدنى معرفة بعلم اللغة ذات الشان ، لأنه إذا لم يتميز الحرفان بحسب السمع بلتحققا بأصوات اليهاب بلا مرية ، ويلزم منه استطاعة حرف من حروف النظم ، فهو خيانة بينة لكتاب الله تعالى ، وعظيم الغرابة ، واعتنى أولئك المتعصبون بتلك الرسالة المزيفة ، ولا يدركون أن جامعها ليس له حظ من علوم القرآن ، ولا يعرف أحد من الثقات عمن تعلم بذلك الرجل المستكير المتعنت قراءة نظم القرآن ، ولكن لم يرض هؤلاء المتعندين بتسليم القول الحق ، بل استقرروا على الضلال وأصرروا على الإلحاد ، فصارت فتنة صاحب تلك الرسالة في أكثر الأقطار والبلاد ، فافتشن به كثير من المبتلين باختلال الشعور ، وجمع وفير من المخربين من ملاقاًة أستاذ مجود حاذق ، فيقعوا على مذهب باطل مهجور ، ولقد شرد صاحب تلك الرسالة وأعرض عن المدى وأحجم ، واغتر بكلامه الصايبون بناء البلادة والغلبة ، وإن كانوا مغروben =

ولقد أثارت تلك الدعوة فرع أئمة القراء في ذلك العصر الذي ظهرت فيه ، فقام نفر غير قليل منهم بتصنيف عدة كتبيات حاول فيها جهد استطاعته دحض هذه الدعوى ، وإبطال هذا الزعم ، ومن هذه الكتبيات :

### — رد الإلحاد في النطق بالضاد للعلامة / على المنصورى<sup>(١)</sup>.

= ولكن البادىء هو الأظلم أ. ه.

كتيب في الضاد لأحد تلاميذ يوسف أفندي زادة ورقة ١١، ١، ب.

(١) هو علي بن سليمان بن عبد الله المنصورى ، شيخ القراء بالأستانة توفى بأسكندر سنة ١١٣٤هـ . من كتبه : تحرير الطرق والروايات في القراءات ، وله ألفية في التحو ، وحل محلات الطيبة في القراءات ورد الإلحاد في النطق بالضاد — الأعلام للزركلى

٢٩٢/٤

و جاء في كتاب عمدة الخلان شرح زبدة العرفان في القراءات العشر ص ٦ ما نصه : الإمام التحرير والأستاذ الكبير متبع القبض المعنوي والمنصورى الشیخ / على المنصورى ، رحل — أى من مصر — في حدود سنة ١٠٨٨هـ ، ثمان وثمانين بعد الألف إلى دار الخلافة العلية حيث عن الآفات والبلية ، فتحفل لنشر علم القراءة على طريق مصر للطلابين ، فلازم مجلسه جم غفير من الآخذين الراغبين فأقر لهم بكلال الإنفاق والتوضيح .. إلى أن قال : وتوفى الشیخ على المنصورى في اليوم الثالث من المحرم سنة ١١٣٤هـ ، أربع وثلاثين و مائة وألف . أ. ه.

قال الشیخ عبد الفتاح المرصفى : وهذا العلّم من رجال إسنادنا في جميع إجازاتها للقراءات سبعية كانت أو عشرية أ. ه انظر هداية القراء إلى تجويد كلام البارىء للشیخ / المرصفى ص ٦٨٨ .

قلت : وفـ هذا رد صريح على من يدعى اتصال الضاد الظائية شيئاً، ورسالة رد الإلحاد مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٢ تفسير تيمور .

— الإقتصاد في النطق بالضاد للشيخ / عبد الغنى النابلسى<sup>(١)</sup>.

— رسالتان للشيخ المدعو بالحاج / محمود، وهما هداية الطلاب في النطق بالضاد على سبيل الصواب — ورسالة ضاد<sup>(٢)</sup>.

— رسالة الإمام الشيخ / محمد الأزمرى<sup>(٣)</sup>.

— رسالة الضاد وأحكامها للحافظ / إسماعيل محمد القونوى<sup>(٤)</sup>.

— رسالة للشيخ / يوسف أفندي زادة<sup>(٥)</sup>.

— رسالة لأحد تلاميذ الشيخ يوسف أفندي زادة<sup>(٦)</sup>.

(١) هو عبد الغنى بن إسماعيل المعروف كأصلافه بالنابلسى (١٠٥٠ هـ - ١١٤٣ هـ). عالم بالدين والأدب ، مكث من الصانيف ، متصوف ، أصله من نابلس بالشام ، ولد ونشأ في دمشق ورحل إلى بغداد وعاد إلى سوريا فتقل في فلسطين ولبنان وسافر إلى مصر والجهاز يطلب العلم ، وتوفي بالصالحة ببلاد الشام ، وكان عالماً جليلاً ، لقب بأستاذ الأستاذة من آثاره : التحرير الحاوى بشرح تفسير البيضاوى ، وشرح ديوان ابن الفارض ، والدلائل على مواضع الأحاديث ، انظر ترجمته في سلك الدرر للمحى ٢٠٢ - ٢٣٨ - ابیاض المکون ١/٨ - هدية العارفین ٩٥٠ / ٩٥٤ معجم المؤلفین ٥/٢٧١.

ورسالة الإقتصاد في النطق بالضاد مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣٠٥ مجتمع تيمور .

(٢) الرسائلان مخطوطتان بدار الكتب المصرية برقم ١١٩ قراءات طلت.

(٣) هو مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الأزمرى ، شيخ فاضل عالم بالقراءات . توفي سنة ١١٦٠ هـ — من آثاره : بداع البرهان في علوم القرآن . وتحبير الشرف طريق العشر — وغيرها . انظر ترجمته في معجم المؤلفين ٩/٣٧ .

(٤) تقدمت ترجمته ، والرسالة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٦٠ قراءات طلت .

(٥) الرسالة مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٦ قراءات طلت .

(٦) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٣٢ تفسير تيمور .

ثم يقول الشيخ الضباع رحمه الله :

وفي سنة ١٢٨٠ هـ - ثمانين ومائتين وألف من الهجرة - وصل إلى الشيخ / سليمان أفندي البروسى<sup>(١)</sup> - وكان من نزلاء الأزهر - نسخة من كل من «البغية» و«جهد المقل» ، فاغتر

= قال صاحب هذه الرسالة : ولقد ألف كثيرون من المحققين من الشافعى الحنفى رسائل في رد أقوال تلك الفرقة الضالة المصرية على المحتوى والشقاق منها رسالة جيدة للشيخ المعنى من بقية الأسلاف ، شارح صحيح البخارى ومؤلف كتاب الاشلاف ، أستاذنا الشيخ المقرى المعروف / يوسف أفندي زاده ، زاد الله في العقبى زاده ، ومنها رسالات حاوين لطرق الحق والصواب مع أيضاً ما للعلماء الراسخين في بيان الصاد الفضيحة من سؤال والجواب ، للشيخ المقرى المحمود الأستاذ الكامل / على المنصورى المدقق ، وقصة مباحثته مع واحد من رؤساء الفتنة الظائبة بإقامته الحجج القاطعة وافحاصه وإيهامه بثبات الصاد الصحيحه الفضيحة وبطلان الصاد الملوونة القبيحة ببيان الأدلة الساطعة ، ثم تأديب ذلك الخالف بالتفني والتغريب بمعرفة الشرع حتى يظهر صدقه في نكوله عن تلك السقطات ، مذكورة مبسوطة في بعض ما للمتاخرين من الطبقات .

١. هـ ورقة ١٢.

وقال في هداية الطلاب (ورقة ١ ب) : إن جميع ما يدعونه ومقلدوهم - يعني في الضاء الظائية - منوع ومردود كأنفسهم عند العامة بالبداهة ، وعند المعاندين بالمناظرة وبالرسالتين المنسوبتين إلى الفاضل العلامة شيخ مشايخ القراء والمحدثين بلا شبهة ، أستاذنا الشيخ / على المنصورى عليه رحمة الله الخالق البارى ، وبالرسالة المنسوبة إلى العلامة الكامل الذى لا ينكر فعله عند الأمجاد والأمثال الماهر في جميع الفنون خصوصاً في وجوه القراءات - خارج عن الظنون رئيس مشايخ القراء في دار السلطنة ، سيمما في العلم الذى لا بد أن يعلم ، المشهور يوسف أفندي زاده ، أسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، وفي تلك الرسائل ، الثلاثة ما فوق ما يكفى للمتحير والمعاند البخاش ، فليطلبواها ولينظروا حق النظر ، إن كانوا من أهل الإنفاق وليسوا كالبقر .

١. هـ .

(١) يوجد مخطوط بالمكتبة الأزهرية بعنوان «رسالة الشيخ سليمان أفندي في كيفية أداء =

بها ، وللخُصْ منهما رسالة في الضاد وأخذ في نشرها حتى قامت فتنة عظيمة في الأزهر ، فقام الشيخ / أحمد محمد مقييل ، واستفتى في أمره الشيخ / محمد عليش مفتى السادة المالكية وقتئذ ، فأفتي بضرره وحبيه ، ورفع أمره إلى العلامة الشيخ / خليفة الصفتى ، وكان شيخاً للمقاريء وأحد وكلاء شيخ الجامع الأزهر ، فاستحضره ومن تبعه واستتابهم ، فتابوا ورجعوا إلى الصواب <sup>(١)</sup> .

وفي سنة ١٢٩٣ هـ — ثلاث وسبعين ومائتين وألف من الهجرة — قام به مثل ذلك مجاور أزهري يدعى / محمد على الأسيوطى فرفع أمره العلامة / المتولى <sup>(٢)</sup> شيخ المقاريء وقتئذ إلى الأستاذ الأكبر

---

= الضاد المعجمة في تلاوة القرآن » ، ويغلب على ظني أنها الرسالة المقصودة ، وتاريخ نسخها مقارب للتاريخ الذى ذكره الشيخ الصباع ، فقد كتب في آخرها : تم نسخه في يوم الجمعة ١ ربيع آخر سنة ١٣١٤ هـ بقلم سليمان على محمود والرسالة بالمكتبة الأزهرية برقم ( ١٨٨ ) ١٦٢٢٦ قراءات وكذلك بدار الكتب المصرية برقم ١١٥ قراءات طلت .

(١) رسالة الشيخ الصباع ص ٣ .

(٢) من أعلام القراء في أواخر القرن الثالث عشر الهجرى ومطلع الرابع عشر : هو محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بالمتولى ، عالم كبير ومحر في علوم القرآن بلا نظير ، غاية في التدقيق نهاية في التحقيق ، كان واسع الحفظ والإطلاع ، شديد الضبط للقراءات التواترة والشاذة ، ومحيطاً بعلوم الرسم والضبط والفوائل ؛ على دراية فائقة بمذاهب القراء والرواية والطرق تلقى القراءات العشر من طريق الشاطبية والدرة ثم من طريق طيبة النثر وكذلك القراءات الأربع الزائدة على العشر على العذر على علامه وقتنه خاتمة الحفظين السيد / أحمد الدزى المالكى الشاذلى المعروف بالتهامى .

واشتغل بالإقراء والتاليف فآجاد وأفاد ، ولم يره الأربعين مصنفاً في القراءات وغيرها من علوم القرآن كالتجويد والرسم والضبط والفوائل : =

## الشيخ / محمد المهدى العباسى<sup>(١)</sup> ، فاستحضره واستابه فلم يتبع

= وقد أخذ عن الترجم له القراءات والتجويد عالم كبير وجم غير يخطئه العدد وكلهم علماء أجياله يشار إليهم بالننان منهم : الشيخ محمد البنا والشيخ أحمد شلى والشيخ مصطفى شلى والشيخ عبد الرحمن الخطيب الشاعر والشيخ حسن المريسي الكبير والشيخ حسن عطية والشيخ محمد المغربي والشيخ عبد الفتاح هنيدى ( وهو شيخ العلامة الزيات ) والشيخ حسن خلف الحسيني ( وهو عم وشيخ العلامة الشيخ محمد على خلف الحسيني المالكى شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية الأسبق ) والشيخ محمد الحسيني والشيخ محمد الغزال والشيخ حسن بمحى الكتبى المعروف بصهر المتولى والشيخ خليل غنيم الجنابى ( وهو شيخ العلامة / الزيات أيضاً ) وغيرهم .

وولى العلامة / المتولى مشيخة القراء والإقراء بالديار المصرية بعد سلفه العلامة الحقق الشيخ / خليفة الفشنى في عام ١٢٩٣ هـ ثلاث وتسعين ومائتين بعد الألف من المجرة التوبية .

وولد رضى الله عنه سنة ثمان وأربعين وقيل تسع وأربعين ، وقيل حسين ومائين بعد الألف من المجرة بخط — بضم الخط — الدرب الأحمر بالقاهرة وتوفى رحمه الله تعالى في ليلة مولد النبي ﷺ سنة ١٣١٢ هـ — ثلاث عشرة وثلاثمائة ألف من المجرة الجبوية ودفن بالقرافة الكبرى بالقاهرة بالقرب من باب الوداع . انتهى ملخصاً من هداية القارىء ص ٧٠٨ — ٧١١ .

(١) هو محمد المهدى العباسى الحنفى ، ولد بالإسكندرية سنة ١٢٤٣ هـ ، كان ذكياً واعياً ، ودرس على خيرة العلماء ، ووكل إليه منصب الإفتاء سنة ١٢٦٤ هـ وهو في نحو العشرين ثم تولى مشيخة الأزهر سنة ١٢٨٧ هـ — واشتهر بالحزم وجهه العلم وعدم مبالاة الحكماء ، وكانت قواه دليل ذلك ، وكان أول شيخ للأزهر يقوم بتنظيمات مالية وإدارية وأعاد للأزهر كل الأوقاف والمحصصات التي سلبته منه وكان موفقاً في إيفاق الأموال على مستحقها وصمم على لا يقوم بالتدريس في الأزهر إلا من تجيزه لجنة من العلماء ، فكان أول من سن ( قانون تنظيم الإمتحان ) وجعل الإمتحان في أحد عشر علماً من علوم الدين واللغة وهي الأساس الآن للدراسة في الأزهر .

ومن مؤلفاته رحمه الله تعالى : القارىء المهدى في الواقع المصرية ، ورسالة في =

فحكم بنفيه<sup>(١)</sup>.

وفي سنة ١٣١٧ هـ — سبعة عشر وثلاثة وألف من الهجرة — دعا إلى مثله أيضاً الشيخ / محمد يومي المياوى ، فرفع القراء أمره إلى الأستاذ الأكبر الشيخ / حسونة التواوى<sup>(١)</sup> فاستحضره وعقد مجلساً حضره الشيخ / أحمد الرفاعى شيخ المقارىء الأسبق ونوقش كتاب ورجع إلى ما عليه الجماعة<sup>(٢)</sup>.

وفي سنة ١٣٥٥ هـ — خمس وخمسين وثلاثة وألف من الهجرة — دعا إلى مثله أيضاً الشيخ / عبد الحميد على ، إمام الجامع النورى ، فاستفتى في أمره الشيخ / محمد على خلف الحسينى<sup>(٤)</sup> شيخ المقارىء الأسبق فأفتى بعقايه ، فاستحضر إلى قسم المساجد واستبيب

= مسألة الحرام (على مذهب الحنفية) وتوفى رحمه الله سنة ١٣١٥ هـ

انتهى ملخصاً من كتاب «شيخ الأزهر ومحات عن نظامه المعاصر» الصادر من الأزهر الشريف بمناسبة المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية الشريفة ص ٢٧ .

(١) رسالة العلامة الضباع ص ٣ .

(٢) هو حسونة بن عبد الله التواوى ، ولد بقرية (نواى) من أعمال ملوى محافظة أسيوط سنة ١٢٥٥ هـ . وحفظ القرآن ووُفق إلى الأزهر وحضر دروسه على العلماء الكبار ، وعمل أستاذًا بدار العلوم ومدرسة الحقوق ثم عين شيخاً للأزهر سنة ١٣١٣ هـ ، وتوفى رحمه الله سنة ١٣٤٣ هـ . وفي عهده صدر قانون شامل باصلاح الأزهر . نظمت بقتضاه إدارته وأجهزته ، وفي عهده أيضًا تم جمع (مكتبات الأزهر والمساجد الأخرى) في مكتبة واحدة .. ومن مصنفاته: كتاب «سلم المسترشدين في أحكام الفقه والدين» و «قانون تنظيم الأزهر» . انتهى ملخصاً من كتاب «شيخ الأزهر ومحات عن نظامه المعاصر» ص ٢٨ .

(٣) رسالة العلامة الضباع ص ٤ .

(٤) هو محمد بن علي بن خلف الحسينى المعروف بالخادم مقرئ «من قهاء الملوك» بمصر =

## كتاب ورجع إلى الصواب<sup>(١)</sup>

قلت: ومن الذين اغتروا أيضاً بقول المقدسي في « بغية المرتاد » والمرعشى في « جهد المقل » كل من الشيخ / محمد مكى نصر<sup>(٢)</sup> في كتابه « نهاية القول المفيد » كذا الشيخ / على أحمد صبره الغريانى<sup>(٣)</sup>

= ولد في بلدة « بنى حسين » بالصعيد وتعلم بالأزهر، ثم عين شيخاً للقراء بالديار المصرية سنة ١٢٢٣ هـ .

له كتب منها: « الكواكب الدرية فيما يتعلق بالمصاحف العثمانية » و « إرشاد الإخوان شرح هداية الص bian » في التجويد و « القول السديد في بيان حكم التجويد » و « سعادة الدارين في عد آى معجز التلقيين » قال الشيخ / المرصفى : وله تأليف غير المذكورة مفيدة وفريدة ، ومن وقف على تأليف المترجم له عرف قدره وكفاءته العلمية ، فهو عالم مقدم في التجويد والقراءات والعلوم العربية والشرعية ومن أعيان المالكية في وقته ، أحد القراءات على عنده الأستاذ الكبير والعلم الشهير الشيخ / حسن بن خلف الحسيني الذى هو من أبرز تلامذة العلامة المحقق الشيخ / محمد بن أحمد الشهير بالمتولي شيخ القراء وعموم المقارىء بالديار المصرية في وقته . هذا وقد قرأ على المترجم خلق كثيرون من أبرزهم سماحة العلامة الشيخ / حسين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف . انتهى ملخصاً من هداية القارىء ص ٧٤١ ، ٧٤٢ .

(١) رسالة العالمة / الضباع ص ٤ .

(٢) هو محمد مكى نصر الجريسى عالم كبير في التجويد والقراءات وغيرها ، مصرى وله مؤلفات يرجع إليها ويقول عليها منها: « نهاية القول المفيد في علم التجويد » فرغ من تأليفه يوم الثلاثاء الرابع من شهر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة بعد الألف من المجرة . وهو كاتب مشهور أجاد فيه وأفاد وانتفع به طلاب العلم قاطبة في أنحاء البلاد الإسلامية . ملخصاً من هداية القارىء ص ٧٣٥ .

(٣) هو على بن أحمد صبرة الغريانى ، مصرى عالم أزهرى شافعى المذهب ، اشتغل بتدريس التجويد وغيره من العلوم العربية والشرعية في القسم الأولى . — الإعدادى حالياً — بالأزهر الشريف سنة ثلاثين وثلاثمائة وألفه من المجرة ، ومن تصانيفه كتاب « العقد =

في كتابه « العقد الفريد » وكذلك الشيخ / محمد السباعي عامر<sup>(١)</sup> رحمة الله تعالى والشيخ / عامر السيد عثمان ، المدرسان بقسم القراءات بالأزهر الشريف سابقًا ، عفا الله عنهم أجمعين .

ثم يقول الشيخ / الضباع رحمة الله تعالى :

وبالجملة ، من تأمل نصوص أئمّة القراءة المصريين ، ومن اتصل بهم من مشارقة وغاربة ، علم وتحقق أنّ نطق قراء مصر المتصرّدين بها للقراءة والإقراء بالضاد المعجمة مع تمييزها من الظاء المعجمة تمييزاً بيناً وابعادها عنها ابعاداً كلّياً هو الصواب الحق الذي لا يشك فيه ، وأنه من خرجها النصوص عليه ، وأنه سجية فصحاء العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، وهو الذي تلقيناه من شيوخنا وسمعناه من أفواههم وأفواه من أدركناهم من معاصرهم ولا نعلم أحداً منهم خالقه ، ومن قال بخطئه وتصويب غيره فقد قلب الحق باطلًا وبالباطل حقاً ، وردّ الفصاحة القرآنية إلى لكتنة أعمجية ا. هـ<sup>(٢)</sup> .

---

=الفريد في التجويد « المعروف بالعقد الفريد الكبير ، وله تلخيص عليه وكلامها مطبوع ، وقد فرغ من تأليف العقد الفريد صباح الجمعة المبارك الثاني عشر من ربى الأول من السنة المذكورة رحمة الله تعالى . هداية القارى ص ٦٨٤ ، ٦٨٥ .

(١) هو محمد السباعي عامر عالم معاصر ، من خبرة علماء الأزهر الشريف ، وكان سخياً عظيم العناية بطلاب العلم يبذل لهم طعامه وماله ويقوم على رعايتهم وقضاء حوائجهم . وقد لوى نداء ربه في أوائل السنوات الخمس الأخيرة من القرن الرابع عشر المجري ، طيب الله ثراه ورحمه وأرضاه آمين . هداية القارى ملخصاً ص ٧١٧ ، ٧١٨ .

(٢) رسالة العلامة الضباع ص ٤ .

قلت : وهذا هو الحق المبين الذى لا ينبعى رده ، والذين يتمسكون بالنطق بالضاد شبيهة بالظاء فى السمع ليس لهم مستند يستدلون إليه إلا الكتب والرسائل التى ذكرناها بأسماء مؤلفيها ، وقد علمت الحق فيها وكيف كان موقف العلماء الحفظين منهم كالشيخ / شحادة اليمنى والشيخ / على المنصورى ، والشيخ يوسف أفندي زاده والشيخ / محمد الأزمرى والشيخ / خليفة الصفتى ، والشيخ / المتولى ، والشيخ / أحمد الرفاعى والشيخ / خلف الحسينى ، والشيخ / الصباع والشيخ / عبد الفتاح القاضى ، والشيخ / الزيات ، وغيرهم من أقرانهم وتلامذتهم الذين تتصل أسانيد المصريين وغيرهم من خلالهم ، فمن زعم أن نطقه بالضاد المشتبه بالظاء فى السمع قد تلقاها بالإسناد المتصل إلى رسول الله ﷺ ، قلنا له : من أين لك هذا الإسناد المتصل المزعوم وفيه واحد أو أكثر من هؤلاء الأئمة الذين تصدوا لهم وعلماء وقتهم لمن تفرد بهذه الضاد المذكورة في عصرهم ، فإسنادك مقطوع لا محالة لأن فيه من لم يقرأ بضادك ، بل جاهد في ابطالها وردع من قال بها .

قال العلامة على المنصورى : إن الذى قرأتنا به وأخذناه وشافهنا به شيوخنا الأجداد هو النطق بالضاد الخالصة كما هو بين الخاصة معناد لا يشك في ذلك أحد ولا يرتاب ، ويعدون مخالفه لاحنا مخالف للصواب ، كالشيخ / سلطان بن أحمد المزاكي<sup>(١)</sup> مقرىء عصره بلا

---

(١) هو سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاكي — بفتح الميم وتشديد الراءى — نسبة إلى مزاوح قرية مصرية — المصرى الشافعى الأزهرى ، كان شيخ الإقراء بالقاهرة وبها توفى وله كتب منها : « القراءات الأربع الزائدة على العشر » ، و« رسالة في التجويد »

كتاب والشيخ / على بن نور الدين على الشيرامي المفسر  
 المقرىء المحدث الشائع فضله عند أول الآباء ، والشيخ / محمد  
 البقرى<sup>(١)</sup> فائق أقرانه وخاتمة قراء زمانه ولئن الله ذو الجد والإجتهد ،  
 وغيرهم من استفاد وأفاد ، وعمّ نفعه وفضله جميع الأقطار والبلاد  
 فاستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴿٤﴾ ولا تجوز نسبة هؤلاء  
 الأئمة هداة الأمة إلى الغلط ولا إلى الشطط لقوله تعالى : ﴿٥﴾ إنا نحن  
 نزلنا الذكر وإنما له حافظون ﴿٦﴾ ا.ه (٢)

= « الجوهر المuron في الأوجه مابين الصحي إلى المقلعون » و « وحاشية على شرح  
 النهج المقاوم زكريا الأنصارى » في فروع الفقه الشافعى . ولد سنة خمس وثمانين  
 وسبعين للهجرة سنة خمس وسبعين وألف هجرية رحمه الله تعالى قال الشيخ المرسنى في  
 نهاية القاري، ص ٦٤٦ : وهذا العلم من رجال اسنادنا في جميع إجازاتنا للقراءات .

قلت : وهذا أيضا رد صريح على من يدعى اتصال العصاد الظائية سندا .  
 (١) هو أبو عبد الله شيخ المقربين محمد بن قاسم بن إسماعيل البقرى الشافعى الأزهري  
 الصوفى الشناوى شيخ المحدثين والفقهاء والزاهدين فى زمانه . ولد سنة ١٠١٨ هـ  
 وفاته عشرة للهجرة وتوفى سنة ١١١١ هـ ألف ومائة وإحدى عشرة للهجرة . أخذ  
 علم القراءات عن العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ شحادة البينى المتوفى سنة  
 ١٠٥٠ هـ ألف وخمسين من المجرة وقرأ عليه عدد من العلماء لا يعى كثرا عليه  
 غالبا علماء مصر وله مؤلفات عديدة . قال الشيخ المرسنى في نهاية القاري ص ٧٢٧  
 وهذا العلم من رجال اسنادنا في جميع إجازاتنا للقراءات وكذلك بعض مشايخه  
 المذكورين في الترجمة وهم الشيخ / عبد الرحمن اليمنى . ووالده الشيخ / شحادة اليمنى  
 والشيخ / سلطان الزواحى كل هؤلاء من رجال اسنادنا في جميع إجازاتنا للقراءات .  
 ا.ه . قلت : وهذا رد آخر على من يدعى اتصال العصاد الظائية سندا .

(٢) رد الإلحاد في النطق بالضاد ورقة ١ .

**وقال الشيخ / محمد الأزمرى :**

فسنن الطائين (يعنى ساجقلى زادة ومن تابعه) ينتهي إلى ساجقلى زادة فينقطع عنده ، كلام اعترف بذلك كثير من الطائين حيث قالوا : إن ساجقلى زادة طالع كتب التجويد فأحدث تلك الدعوة<sup>(١)</sup> .

**وعن على المقدسى ومن تابعه يقول الحافظ / القونوى :**

**وغاية سندهم على المقدسى<sup>(٢)</sup>**

**وقال الشيخ / الأزمرى :**

وكذا سمعت من العلماء الذين ثق بهم ومن جملتهم أحمد أفندي الشهير بياشا يكاني حين قال متحيراً : إن حروف القرآن لابد أن تكون متواترة ، وضاد المرعشين مخالف للتواتر . فقلت : كيف هذا ؟ قال : كنت متحيراً في الأمر ، فسألت حسن أفندي المرعشى — وهو شيخ ساجقلى زادة — عن هذه الضاد فقلت : هل أخذت من مشايخك هذه الضاد الشبيهة بالظاء في السمع ؟ قال : لا ، ولكن حولنى ساجقلى زادة بأن قال : يقتضى ما كتبوا أن تكون شبيهة بالظاء في السمع ، فعلم الناس ذلك ، فعلمت ونشرت .

---

(١) وقال أيضاً : وضادهم غير متسلل .. يعني غير متصله الإسناد — ومخالف للتواتر والتواتر حجة قطعية . ١ . هـ .

رسالة الأزمرى في الرد على المرعشى ورقة ١٨ . ١٣ .

(٢) الضاد وأحكامها للقونوى ورقة ١٩ ورسالة الماجستير ص ٢٣٩ .

ولقد أجمع أئمة القراءة على أن الإسناد ركن هام من أركان صحة القراءة وهو شرط أساسى فيها . قال ابن الجزرى<sup>(٢)</sup> : الإسناد الصحيح هو الأصل الأعظم والركن الأقوم<sup>(٣)</sup> .

وقال أئمة القراءة : لاتعملوا في شيء من حروف القرآن على الأفلى في اللغة أو الأقليس للعربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية ، وإذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولاً والمصير وإليها<sup>(٤)</sup>

(١) قال الأزميرى : ومن العجب أن التلميذ حول شيخه بما أخذه عن مشايخه ، هذا هو الواقع في نفس الأمر ، والمنكر إما معاند أو جاحد لما وقع ، كيف لا وقد قال ساجقلى زادة في حاشية جهد المقل له : إنني أخذت عن أحسن أفندي القلعمى وهو عن مشايخ مصر . أقول : تيقنا أن مشايخ مصر بربون من تلفظ الصاد الشبيهة بالظاء في السمع على ما تواترت به الأخبار . ا . هـ . رسالة الأزميرى ورقة ١٨ ، ٨ ب رسالة الماجستير ص ٢٣٩ .

(٢) هو الحافظ المقرىء شيخ الإقراء في زمانه شمس الدين أبو الحسن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقى الشافعى ولد سنة إحدى وخمسين وسبعيناً هجرية وسمع من أصحاب الفخر بن البارى ، وبرع في القراءات ، وكان إماماً في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا حافظاً للحديث .. ألف الشر في القراءات العشر لم يصنف مثله ، ولو أشياء أخرى وتخاريج في الحديث وعمل جيد ، وصفه الحافظ ابن حجر بالحفظ في مواضع عديدة من التور الكامنة . مات سنة ثلاثة وتلاتين وثمانمائة من الهجرة انتهى مختبراً من ص (٥٤٣ - ١١٨٥ ) تسلسل رقم (٥٤٤) باسم « ابن الجزرى » من كتاب طبقات الحفاظ المحافظ جلال الدين السيوطي ط - القاهرة ١٩٧٣ م .

(٣) النشر في القراءات العشر - ابن الجزرى ١٠ / ١ .

(٤) النشر في القراءات العشر - ابن الجزرى ٢٨ / ١ ، ٤٠ ورسالة الماجستير ص ٢٣٩ .

ويبدو أن هذه الدعوى نشأت عن اعتقادهم أن النطق الصحيح بأصوات القرآن يكتسب ويوقف عليه بالتأمل في تراث العلماء السابقين بدون مشافهة الشيخ الجيد ، فقد جاء عنهم ما نصه : لما طالت سلسلة الأداء تخلل أشياء من التحريرات في أداء أكثر الشيوخ ، والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدرایة المتقطن لدقائق الخلل أعز من الكبريت الأحمر ، فوجب علينا ألا نعتمد على أداء شيوخنا كل الاعتماد ، بل نتأمل فيما أودعه العلماء في الكتب ، فما وافقه فهو الحق ، وما خالفه فالحق ما في الكتاب<sup>(١)</sup> . وعنهم أيضاً : والشيخ المقرى للنظم الكريم المنزل بالتجويد لا يجوز له الإكفاء بتلقين شيخه ، بل يجب عليه طلب معرفة صفات الحروف من الكتب المبسوطة ، كالرعاية لمكي<sup>(٢)</sup> ، والتمهيد لابن الجزرى فعله أو

(١) حاشية على جهد المقل لساجقى زادة ورقة ٣ ب . قال العلامة / الأزمرى : إن المشاغل المسلمين - صانهم الله تعالى عن التحريرات - اتفقوا كلهم على أداء ضد قوية غير شبيه بالظاء في السمع ، وهذا الأداء يوافق ما أودعوه في كتبهم كأسلافنا ، فوجب المصار إلى ما اتفقا ، ولا نعتمد على قول من نظر إلى الكتاب وعمل بالرأى والقياس بلا سلسلة صحيحة ، أيها الإخوان : الخذر الخذر ، ولا تلتفتوا إلى قول من نظر الكتاب وعمل بالقياس بلا سلسلة صحيحة . هـ .

(٢) هو مكي بن أبي طالب بن حيوس بن محمد بن مختار أبو محمد القىسى القبروانى ثم الأندلسى القرطبى ، إمام عالمة محقق عارف ، أستاذ القراءة والمحودين ولد سنة خمسين وثلاثمائة بالقبروان ، وحج فسمع بمكة من أحمد بن فراس وأبي القاسم عبد الله السقطى ، وبالقبروان من أبي محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القابسى .قرأ القراءات بمصر على أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون وابنه طاهر ، وقراءة ورش على أبي عدى عبد العزيز ، وسمع من أبي بكر بن على الأذفوى .

قال ابن الجزرى : ومن تأليفه البصرة والكشف عليها . ونقشه المختل ومشكل

شيخه قد وهم في بعض الحروف فحرّفها<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن هذا الإعتقاد كان سلماً إلى ملتمسهم والذى على أساسه قامت دعوامهم هذه ، وهذا ما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه .

فقد نصَّ سيبويه على أن الحروف لا تبيَّن إلَّا بالمشافهة<sup>(٢)</sup>، ونصَّ ابن الجزرى على أن الإعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور<sup>(٣)</sup> ، وقال القاضى الباقلانى : قال قوم من المتكلمين إنه يسوغ إعمال الرأى والإجتهداد في إثبات القراءة — أوجه وأحرف — إذا كانت تلك الأوجه صواباً في العربية ، وإن لم يثبت أن النبي ﷺ قرأ بها ، وأى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطأوا من قال به<sup>(٤)</sup> . وقال ابن مفلح القلقيلى : القراءة سنة متداولة ، لا قياس ولا نظر<sup>(٥)</sup> .

وقال الشيخ / المارغنى : لا مدخل للقياس في القراءة وإنما مدارها على ثبوت الرواية والنقل المتواتر ولا مجال للرأى فيها ، ومن عَبَرَ من أئمَّة هذا الفن بالقياس فمراده به حمل الجزءى على نظيره

---

= إعراب القرآن والرعاية في التجويد والموحر في القراءات وتواليفه تبَيَّنَ عن ثمانين تأليفاً .  
مات في ثانى المحرم سنة سبع وثلاثين وأربعينائة . انتهى مختصرًا من غاية النهاية لابن الجزرى ٢/٣٠٩ ، ٣١٠ .

(١) السيف المسلول ورقة ١٢ ب . مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١١٥ قراءات طلعت .

(٢) الكتاب — لسيبوه ٢/٤٠٤ .

(٣) النشر — لابن الجزرى ١/٦ .

(٤) الإنقاذ — للسيوطى ١/٧٨ .

(٥) غنية المريد ورقة ٥١ ب .

الممثل به للكلٰى بعد ثبوت الرواية باطراد ذلك الكلٰى في جميع جزئياته وليس مراده به مجرد القياس من غير ثبوت الرواية<sup>(١)</sup>. ا. ه.

فكمَا ترى أن عامة الكتب ناطقة بأن الأداء لا يعْرَف من مجرد الكتب ويتوقف على السِّماع<sup>(٢)</sup>، ومن فم أستاذ محسن له سند مشافهة ويتصل إلى أحد المشاهير من حذاق العلوم القرآنية<sup>(٣)</sup>، وأن ليس كلَّ ما جاز في قياس العربية تسوغ التلاوة به حتى ينضم إلى ذلك الأثر المستفيض بقراءة السلف له وأخذهم به<sup>(٤)</sup>، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها<sup>(٥)</sup>.



(١) النجوم الطوالع — المارغنى ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) الضاد وأحكامها للحافظ الغنووى ورقة ١٧ بـ .

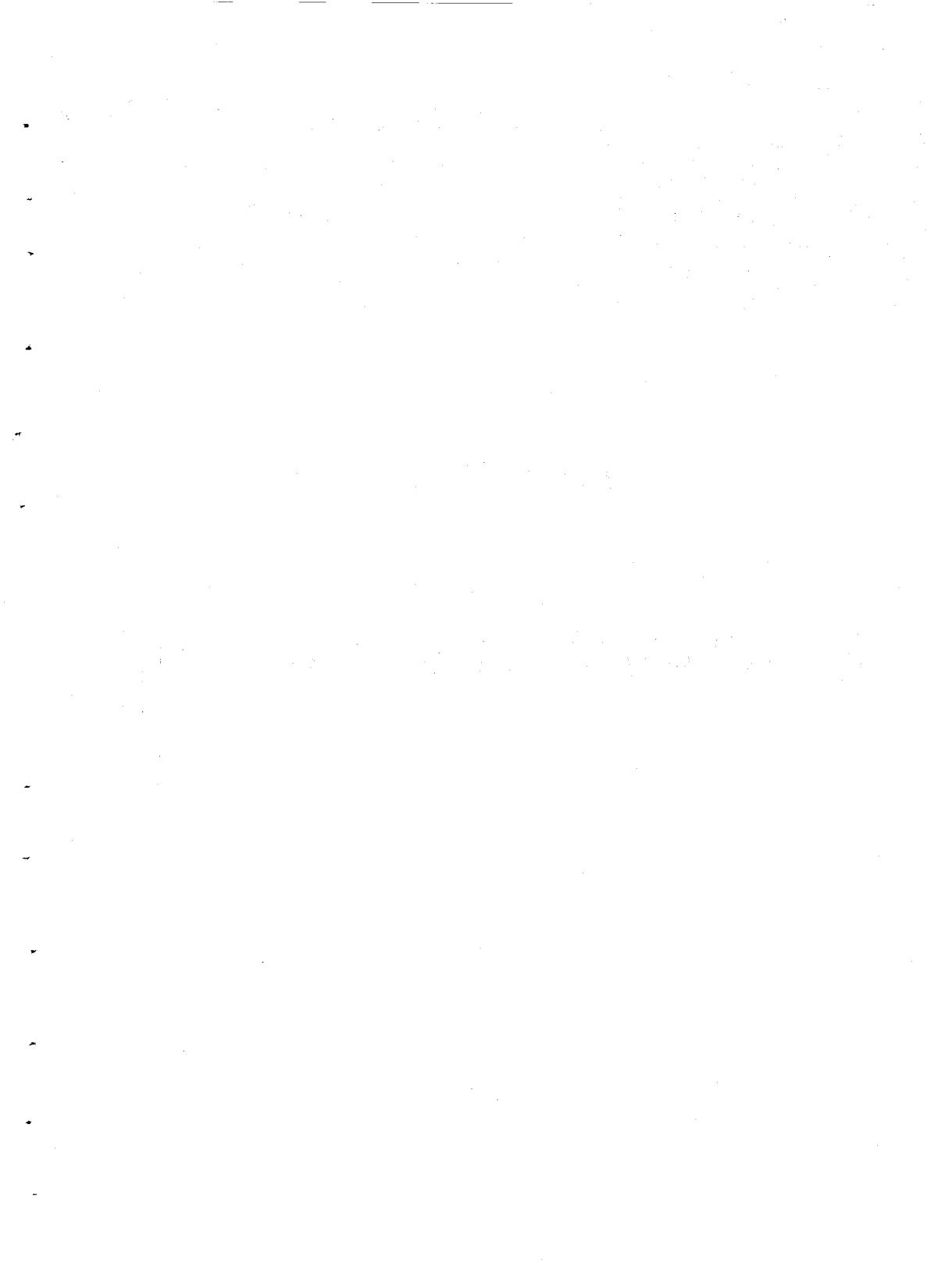
(٣) الاقتصاد في النطق بالضاد — للشيخ عبد الغنى الثابسى ورقة ٢ بـ مخطوط بدار الكتب المصرية — رقم ٢٠٥ بجامع تيمور .

(٤) الحجة في القراءات السبع — لأبى على الفارسى ١ / ٢٩ .

(٥) النشر — لابن الجوزى ١١ / ٤٠ ورسالة الماجستير من ٢٤١ .

## **الفصل الثاني**

**بيان أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر**



بيان أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وأنه مذهب الجمهور ، وأن من لم يشترط التواتر اشترط الإستفاضة والشهرة ، وأن القرآن لا يثبت برواية الآحاد حتى وإن اتصل اسنادها ، وأقوال العلماء في ذلك .

### أولاً : تعريف التواتر :

التواتر — كما عرفه علماء الأصول — اتفاق طائفة على أمر تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ، أو وقوع الكذب منهم صدفة واتفاقاً .

فالتواتر من الأخبار ما يرويه جماعة تحيل العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب أو وقوع الكذب منهم صدفة واتفاقاً عن جماعة كذلك من مبدأ السندي إلى منتهى ، ويكون مستند الطبقة الأخيرة منه الحسّ من مشاهدة أو سماع ، فلا يتحقق التواتر إلا إذا وجد العدد الموصوف بما ذكر في كل الطبقات من بدء السندي إلى نهايته ، فلو فقد هذا العدد في طبقة من طبقات السندي انتفي التواتر ، والتواتر يفيد العلم لسامعه<sup>(١)</sup> .

---

(١) أبحاث في قراءات القرآن الكريم — عبد الفتاح القاضي ٢٤ — التعريفات للجرجاني ٧٤ .

## ثانياً : تعريف القرآن الكريم :

قال الغزالى رحمه الله تعالى : القرآن هو ما نقل إلينا بين دفتى المصحف متواتراً . هـ<sup>(١)</sup>.

وقال البزدوى في أصوله : الكتاب هو القرآن المتزل على رسول الله ﷺ ، والمنقول عن النبي ﷺ نقاً متواتراً . ا . هـ.

واحترز بقوله : نقاً متواتراً ، عما اختص بمثل مصحف أبى وابن مسعود مما نقل بطريق الأحادـ<sup>(٢)</sup>.

وقال العلـامة أبو شامة في شرح الشاطبية : القرآن كلام الله ، منقول نقل التواتر عن رسول الله ﷺ الذى أنزل إليه ، لم ينزل فى كل حين وجيل ينقله خلق لا يحصى<sup>(٣)</sup> . ا . هـ.

وقال الحافظ السيوطى في الإتقان : إنَّ كـلَّ ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه<sup>(٤)</sup> . ا . هـ.

## ثالثاً : القراءة المقبولة والقراءة المردودة :

يقول الشيخ / القاضى في كتاب القراءات الشاذة : ذكر علماء القراءات قاعدة تعرف بها القراءات المقبولة وتميز بها عن غيرها من

(١) شرح منتى ابن الحاجب ٢/١٩ - الأحكام للأمدى ١/٢٢٨ .

(٢) كشف الأسرار شرح أصول البزدوى ١/٢١ .

(٣) إبراز المعانى ٢ .

(٤) الإتقان ١/١٧٧ .

القراءات الشاذة المردودة ، وهذه القاعدة هي : كل قراءة وافقت اللغة العربية ووافقت . رسم أحد المصاحف العثمانية وثبتت بطريق التواتر .

ثم قال : كل قراءة جتمعت فيها هذه الأركان الثلاثة : موافقة اللغة العربية ، وموافقة أحد المصاحف ، وثبوتها بطريق التواتر ، هي القراءة التي يجب قبولها ولا يحيل جحدها وإنكارها وهي من جملة الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ، ومتى لم تتحقق هذه الأركان كلّها أو بعضها في قراءة فهي قراءة شاذة مردودة .

ثم قال : وينبغي أن يعلم أن أهم هذه الأركان هو الركن الثالث (يعني التواتر) والرکنین الأولین لا زمان له ، إذ متى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العربية ولأحد المصاحف العثمانية ، فالعمدة هو التواتر<sup>(١)</sup> . هـ .

ثم قال في موضع آخر : هذا وقد جنح الشيخ مكي بن أبي طالب وتبعه الحقق ابن الجزرى إلى الإكتفاء بصحة السنّد وجعله مكان التواتر ، قال الإمام التوييرى في شرح الطيبة : وهذا قول حادث مخالف لاجماع الفقهاء والحدّيثين وغيرهم لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الأربعـة منهم الغزالى وصدر الشريعة وموفق الدين المقدسى وغيرهم هو ما نقل بين دفتى المصحف نقاًًاً متواتراً ، فالتواتر جزء من الحدّ فلا تتصور ماهية القرآن إلا به — انتهى كلام التوييرى .

---

(١) القراءات الشاذة — عبد الفتاح القاضى ٤

وعلى هذا لا بد من حصول التواتر عند أئمة المذاهب الأربع لم يخالف منهم أحد فيما علمت بعد الشخص الزائد وصرح به جماعة لا يخصون منهم ابن عبد البر وأبن عطية وأبن تيمية والنحوى والأذرعى والسبكى والزركشى وأبن الحاجب وغيرهم ، وأما القراء فأجمعوا أول الزمان على ذلك ، وكذلك في آخره ، ولم يخالف من المتأخرین إلا أبو محمد مكى وتبعه بعض المتأخرین .

ومن كلام علماء القراءات الدال على اشتراط التواتر ما صرّح به الإمام الجعبري في شرح الشاطبية حيث يقول : ضابط كل قراءة تواتر نقلها ووافقت العربية مطلقاً ورسم المصحف ولو تقديرأً فهي من الأحرف السبعة وما لم يجتمع فيه ذلك فشاذ . هـ .<sup>(١)</sup> بعض تصرف .

ويؤخذ من هذه النقول أن القرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر ، وأن التواتر لم يتحقق إلا في القراءات العشرة وعلى هذا فكل قراءة وراء العشرة لا يحكم بقرآنيتها بل هي قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا خارجها .

قال الشيخ / محى الدين النحوى : ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا في غيرها بالقراءات الشاذة ، وليس قرآناً ، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، وأما الشاذة فليست متواترة ، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه ، سواء قرأ بها في الصلاة أو غيرها ، هذا هو الصواب

(١) القراءات الشاذة — عبد الفتاح القاضى ٥ ، ٦ — اتحاف فضلاء البشر — البنا الديماطي

الذى لا معدل عنه ، ومن قال غيره فهو غالط أو جاهم ١. ه .  
وقد نقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة  
بالشاذ وأنه لا يصلى خلف من قرأ بها .

وقال ابن الصلاح : وهو منوع من القراءة بما زاد على العشرة  
مع تحريم لا منع كراهة في الصلاة وخارجها ، وكذلك صرّح ابن  
الحاچب وأبن السبکي بتحريم القراءة بالشاذ ، واستفتى الإمام الحافظ  
أبن حجر العسقلاني عن حكم القراءة بالشاذ ، فقال : تحريم القراءة  
بالشاذ وفي الصلاة أشد ولا نعرف خلافاً بين أئمة الشافعية في تفسير  
الشاذ أنه ما زاد على العشر ، بل منهم من ضيق فقال : ما زاد على  
السبع<sup>(١)</sup> ١. ه .

ويقول الدكتور لبيب السعيد في كتابه القيم : « الجمجم الصوتى  
الأول للقرآن » : والنقل المتواتر هو عند الأصوليين وفقهاء المذاهب  
الأربعة والمخذلين والقراء — عنصر أساسى في اثبات القرآنية ، حتى  
ليعرف الكتاب بأنه القرآن المنزل على رسول الله المنقول إلينا نقلًا  
متواترًا بلا شبهة . ثم قال : ويتجوز ابن الجزرى فلا يشترط —  
لصحة القراءة — غير موافقتها لوجه من وجوه العربية ولرسم  
المصاحف ، وغير أن تكون صحيحة الإسناد ، ويقول في طبيته  
ونشره :

فكـلـ ما وافق وجهـ نـحـوـ وـكـانـ لـرـسـمـ اـحـتـالـاـ يـحـوىـ  
وـاتـصـلـ اـسـنـادـاـ هوـ الـقـرـآنـ فـهـذـهـ التـلـاثـةـ الـأـرـكـانـ

(١) القراءات الشاذة — عبد الفتاح القاضى ٦ ، ٧ .

ولكن الصفاقسي يعيّب هذا الرأي ويقول عنه: هذا قول محدث لا يعول عليه ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن<sup>(١)</sup>. ا. ه.

إلا ابن الجزرى رحمة الله يذكر في منجد المقرئين ما نصه : كل قراءة وافتقت العربية مطلقاً ووافتقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرأ ، وتواتر نقلها هذه هي القراءة المتواترة المقطوع بها . ثم قال : وأما القراءة الصحيحة فعلى قسمين ( الأول ) : ما صحي سنه بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط وهكذا إلى نهاية السنن ووافق العربية والرسم ، وهذا على ضربين ( ضرب ) استفاض نقله واشتهر بين القراء ذكره ، وتلقاه الأئمة بالقبول ، كما انفرد به بعض القراء العشرة أو راو من روائهم وكمقادير المدود واختلاف مراتتها وأوجه حزرة وهشام على الهمز والأوجه الجائزة على العارض فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي ﷺ ومن جملة الأحرف السبعة وهو يفيد العلم ، وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها . و ( ضرب ) لم يشتهر بالإستفاضة والذيوع ، ولم تلقه الأئمة بالقبول ، فهذا شاذ تمنع القراءة به منع تحريم في الصلاة وغيرها<sup>(٢)</sup> .

قلت : فيؤخذ من كلام ابن الجزرى رحمة الله تعالى أنه اشترط لقبول القراءة الصحيحة الإسناد أن تكون مشهورة ومستفيضة فتلحق حينئذ بالمتواترة .

(١) غيث النفع - الصفاقسي ٦ ، ٧ - الجمع الصوق د . لبيب السعيد ١٣٢ .

(٢) أبحاث في قراءات القرآن الكريم - عبد الفتاح القاضي ٢٦ ، ٢٧ .

لذا يقول الشيخ / القاضي : والحاصل أن القراءة إن خالفت العربية أو الرسم فهي مردودة إجماعاً ولو كانت منقوله عن ثقة ، وإن كان ذلك بعيداً جداً بل لا يكاد يوجد ، وإن وافقت العربية والرسم ونقلت بالتواتر فهي مقبولة إجماعاً ، وإن وافقت العربية والرسم ونقلت عن الثقات بطريق الآحاد فقد اختلف فيها ، فذهب الجمهور إلى ردها وعدم جواز القراءة بها في الصلاة وغيرها سواء اشتهرت واستفاضت أم لا ، وذهب مكي بن أبي طالب وأبن الجوزي إلى قبولها وصححة القراءة بها بشرط اشتهرها واستفاضتها ، أما إذا لم تبلغ حد الإشتهر والإستفاضة فالظاهر المنع من القراءة بها إجماعاً ، ومن هنا يعلم أن الشاذ عند الجمهور ما لم يثبت بطريق التواتر وعند مكي ومن وافقه ما خالف الرسم والعربية ولو كان منقولاً عن الثقات أو ما وافق الرسم والعربية ونقله غير ثقة أو نقله ثقة ولكن لم يتلق بالقبول ولم يبلغ درجة الإستفاضة والشهرة<sup>(١)</sup>.

وهنا ينبغي لنا أن نقول : إن القراءة بهذه الصاد (أعني التي تشبه الطاء في السمع) لا تثبت لها قرآنية لاختلال أهم الأركان فيها وهو التواتر ، أو الشهرة والإستفاضة عند من لم يشترط التواتر ، لأنها رواية آحاد ، والقرآن لا يؤخذ برواية الآحاد ، خاصة وقد علمت أن إسنادهم فيها لا يبد منقطع ، وأن سلفهم الذينقرأوا بها كانوا محل تعزير وعقاب من علماء عصرهم ، فروايتهم بها غير متصلة بإسنادهن فهي مردودة إجماعاً ، ولو سلمنا جدلاً أنها متصلة بإسناد فحينئذ لا

(١) القراءات الشاذة — عبد الفتاح القاضي ٧.

تعدى كونها رواية آحاد ، ورواية الآحاد شاذة كما علمت ، فهى مردودة أيضاً إجماعاً .. فإن المفر ..

فإن قال قائل : إن كل ما ذكرته في هذا الفصل وأطلت في الكلام عليه إنما هو خاص بالقراءات ولا دخل له بحرف الضاد .

قلت : بل يشتمل على الضاد أيضاً ، لأنه حرف من كتاب الله تعالى وإثبات كيفية النطق به لا يقل أهمية عن إثبات أي حكم من أحكام التلاوة أو أي وجه من أوجه القراءة عند القراء ، كما يقول السيوطي : إن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزاءه<sup>(١)</sup> .

وكان يقول الحافظ / إسماعيل القوني :

إن الخالفين لنا ادعوا أن ما هو بعض من القرآن وحرف منه الضاد الظائية لا الضاد المشهورة ، ونحن معاشر أرباب التواتر نحكم بأن ما هو حرف من القرآن وبعض منه الضاد المتواترة لا الضاد المستحدثة فإنها ليست من حروف العربية فضلاً عن حروف القرآن<sup>(٢)</sup> .

فالضاد حرف من القرآن ولا نقبل فيه نطقاً إلا إذا كان هذا النطق قد تواتر واستفاض ونقلته مئات الألسنة وسمعته مئات الآذان ، أما ما ينطق به لسان أو لسانان فلا حجية له علينا وهو مردود على صاحبه ، ولو لم يكن هناك دليل على بطلان الضاد الشبيه بالظاء في

(١) الإنegan ١/١٧٧ .

(٢) الضاد وأحكامها ورقة ١٨ ، ب - وانظر رسالة الماجستير ص ٢٣٩ .

السمع إلأ أئها لم تتواتر ( فضلاً عن كونها غير متصلة الإسناد ) لكتفي بذلك دليل ، فإن القرآن — كما قال النووي — لا تتصور ما هيته إلأ بالتواتر .

قال العلامة الضياع في شرحه على الشاطبية تعليقاً على ما ذكره الشاطبي رحمه الله من أن كلمة ( نأى ) من قوله تعالى : ﴿نَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾ في الإسراء وفصلت يقرأ السوسي بإمالة الهمزة فيما باختلاف عنه ( يعني أنَّ له الإمالة وعدمها ) فقال : والخلاف الذي ذكره الناظم ( يعني الشاطبي ) في إمالة الهمزة فيما للسوسي لا يقرأ به كما نبه عليه المحقق ابن الجزر في نشره لأنَّه انفرد بها فارس بن أحمد شيخ الدافى وتبعه الدافى والناظم على ذلك ولا يخفى أنَّ كلَّ ما انفرد به بعض النقلة لا يقرأ به لعدم تواتره ، وجميع الرواية عن السوسي من جميع الطرق على الفتح لا يعلم بينهم في ذلك خلاف<sup>(١)</sup> . أ . ه بلفظه .

فانتظر رحمة الله كيف ردَّت رواية هؤلاء الأعلام وأعني بهم أبا الفتح فارس وما أدرك ما أبو الفتح فارس ، قال الذهبي : فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصى ،

المقرى الضربير مؤلف كتاب المنشأ في القراءات الثمان وأحد الخذاق بهذا الشأن<sup>(٢)</sup> ، وقال ابن الجزر في غایته : أبو الفتح الحمصى الضربير نزيل مصر الأستاذ الكبير الضابط الثقة . أ . ه .

(١) إرشاد المريد — الضياع . ١٠٣ .

(٢) معرفة القراء الكبار — الذهبي ٣٠٤ / ١ .

وقال في موضع آخر : كان حافظاً حسن التأدية فهماً بعلم صناعته واتساع روايته مع ظهور نسكه وفضله وصدق هجته توفى ببصر عام إحدى وأربعين سنة رحمه الله<sup>(١)</sup> أ. ه.

وأبا عمرو الداني وما أدرك ما أبو عمرو الداني ، قال الذهبي : قال أبو الفتح : لم ألق مثله في حفظه وضبطه<sup>(٢)</sup> أ. ه. وقال أيضاً : قال ابن بشكوال : كان أبو عمرو أحد الأئمة في علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه وجمع في ذلك كله تاليفاً حساناً مفيدة يطول تعدادها أ. ه<sup>(٣)</sup>.

والشاطبى وما أدرك ما الشاطبى وتكلفه شاطبىه وإجماع الناس على ما فيها لتكون شاهداً على علمه وشرفه ويكفيه أن نظمه البديع هذا كان سبباً في حفظ القراءات السبع إلى يومنا هذا .

وأعود فأقول : انظر - رعاك الله - كيف ردت رواية هؤلاء الأعلام الأثبات في العلم المشهود لهم بالفضل لمجرد كونها رواية أحد القرآن لا يثبت إلا بالتواتر ولا عجب أن تردد روایتهم في هذه الحالة فقد ردت روایات من هم أعلى منهم شأنًا ومنزلة وعلماً كعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعلوم من هما ، وما ذلك إلا لعدم تكامل أركان القرآن في بعض ما قرأآ به رضى الله عنهم . وهذا أيضاً لا عجب فيه لأنه من باب الذود والدفاع عن كتاب الله تبارك وتعالى

(١) غاية النهاية في طبقات القراء - ابن الجزرى - ٦٢٥ .

(٢) معرفة القراء الكبار - الذهبي ١ / ١٠٤ .

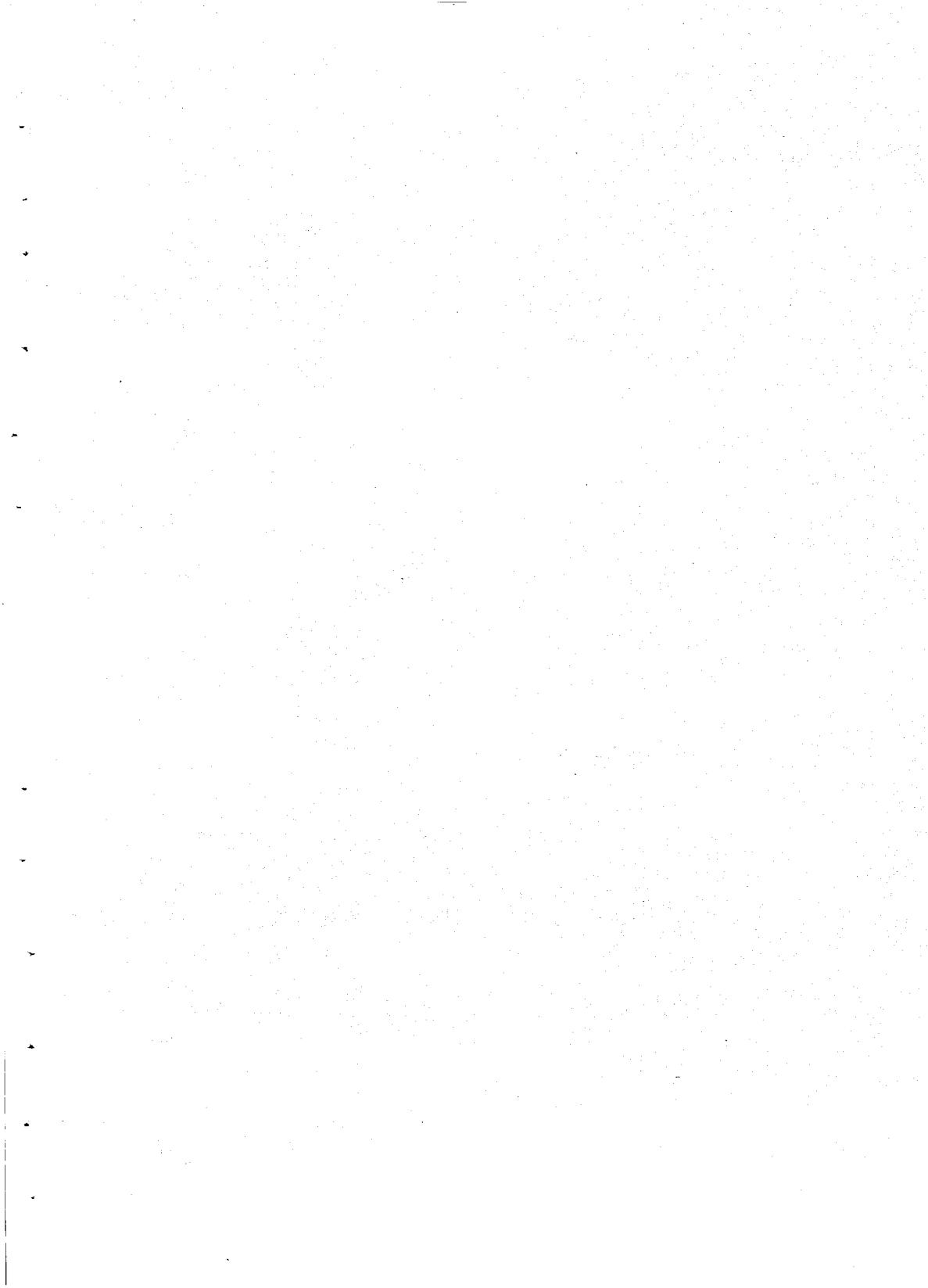
(٣) المرجع السابق . ٣٢٧ .

أن يدخل فيه ما ليس منه فعلماء المسلمين لا يعنيهم أسماء من وردت عنهم القراءة ولا يهولهم كونهم جباراً في العلم أو الدرية ، وإنما الذي يعنيهم أن يحموا حمى القرآن الكريم فلا يثبتون لقراءة صفة القرآنية إلا إذا أطبقت الأمة عليها واجتمع العدد الوفير على أنها تليت من لدن محمد سيدنا ونبينا ﷺ إلى أن وصلتنا كيوم أنزلت ليس فيها تبديل ولا تحريف ولا خلط ، وما ذلك إلا بالشروط القوية التي اشتراطها العلماء — جزاهم الله خير الجزاء — لإثبات القرآنية أو نفيها ولو لا ذلك لقال من شاء ما شاء ولا دعى كل من استحسن شيئاً أن هذا من القرآن ولو قع التحريف في الكتاب العزيز كما وقع في غيره من الكتب .

فإذا كانت رواية الأئمة الجهابذة قد ردت دفاعاً عن القرآن وصيانته له من أن يقال فيه برواية الآحاد فلأن ترداً رواية من هم دونهم من يقولون في القرآن بقول الآحاد أولى ، وإلا فإن روایتهم كما علمت لم يتصل اسنادها فهى واجبة الرد .

وأعود فأكرر : أنه لو لم يكن هناك دليل على بطلان القراءة بالضاد المذكورة إلا كونها لم تتواء وكونها مخالفة لما أجمع عليه القراء المعتمد بهم لكتفى بذلك دليلاً ، ولكنّا بعون الله شارعون في تتبع هذه الضاد من كل جوانبها وفي الرد على كل الشبهات التي قد يجتمع بها البعض حتى لا ندع مجالاً لشكٍ ولا حجة لمجادل ، والله تعالى المستعان .





## **الفصل الثالث**

**نبذة مختصرة عن حرف الضاد  
ومخرجيه وصفاته المجمع عليها**



## أولاً : معنى المخرج :

المخرج لغة: اسم لمكان خروج الشيء ، أيًا كان ذلك الشيء .  
وأصطلاحاً: المكان (الذى) يخرج منه الحرف ويبرز ويتميز .  
وقيل: هو الحيز المولود للحرف بواسطة انحسان الصوت فيه تحقيقاً أو  
تقديرًا ، فحيث انحسان الصوت بالفعل فهو المحقق وحيث أمكن  
انقطاع الصوت عنده فهو المقدر<sup>(١)</sup> .

## ثانياً : معنى الحرف :

الحرف لغة: الطرف في أي شيء ، يقال: هذا حرف كذا أي  
طرفه .

وأصطلاحاً: الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدر .  
والمحقق ما كان له اعتماد على جزء معين من أجزاء الحلق ،  
واللسان والشفتين ، وهي حروف الحلق والفم والشفتين ، والمقدر  
ما لم يكن له اعتماد على شيء من ذلك ، وهي حروف الجوف الثلاثة ،  
فإنها لم تعتمد على أجزاء الفم بحيث ينقطع في جزء معين من أجزائه  
بل هي قائمة بهواء الفم ، ولذلك تقبل النقص والزيادة<sup>(٢)</sup> .

(١) أحكام قراءة القرآن - المصري ٣٥ .

(٢) الكتاب السابق ٢١ ، ٢٢ .

واعلم أنَّ كُلَّ حرف مساوٍ لخرجـه لا يتجاوزـه ولا يتقارـر عنه .  
ماعدا حروف المـَدَ الثلاثة فإنـها دون مخرجـها ، ولذلك قبلـ الزيادة  
على مقدار المـَدَ الطبيعي (١) .

### ثالثاً : تعريف الصفة :

الصفـة لـغـة : ما يـقـوم بـغـيرـه كالعلم والجهـل والـفـرح والـحزـن  
والـبـزع وما إـلـى ذـلـك من الصـفـات التـي تـقـوم بـالـإـنسـان ، وكـالـسـوـاد  
وـالـبـياـض وـالـزـرـقة وـالـإـصـفـار إـلـى غـير ذـلـك من الصـفـات التـي تـقـوم  
بـالـإـنسـان وـغـيرـه فـلـا فـرق فـي الصـفـة بـيـن أـن تـكـون معـنـوـيـة أو حـسـيـة ..

وفـي الإـصطـلاح : كـيفـية يـوـصـف بـهـا الحـرـف عـنـد حلـولـه فـي  
مـخـرـجـه وـتـوـجـب مـرـاعـاتـه تـحـسـين النـطـق بـالـحـرـف كـالـهـمـس وـالـجـهـر  
وـالـإـسـتـعـلـاء وـالـإـسـتـفـال وـغـير ذـلـك وبـهـذه الصـفـات تـمـيـز الحـرـوف  
المـشـترـكـة فـي المـخـرـج بـعـضـها مـن بـعـض (٢) .

### رابعاً . تحـديـد مـخـرـج الضـادـ المعـجمـة :

مـخـرـج الضـادـ المعـجمـة من أـوـل إـحـدى حـافـتـي اللـسان — أـى  
جانـبـيـة — بـعـد مـخـرـجـ الـيـاء وـقـبـلـ مـخـرـجـ الـلـام ، مـسـطـيلـة إـلـى أـوـلـ مـخـرـجـ  
الـلـام ، مـعـ مـا يـلـيـ الضـادـ مـن الأـضـرـاسـ الـعـلـيـاـ ، وـأـوـلـ حـافـةـ مـا يـلـيـ  
الـحـلـقـ مـا يـحـاذـيـ وـسـطـ اللـسان بـعـد مـخـرـجـ الـيـاء وـآخـرـها مـا يـحـاذـيـ آخـرـ.

(١) أحـكـام قـرـاءـةـ الـقـرـآن — الـحـصـرـى ٣٩ .

(٢) الـكـتـابـ السـابـقـ ، ٥٤ ، ٥٥ .

الطواحن من جهة خارج الفم .

وخروج الصناد من الجهة اليسرى أسهل وأكثر استعمالاً ، ومن  
الىينى أصعب وأقل استعمالاً ومن الجانين معاً أعز وأعسر وكان  
الرسول ﷺ يخرجها من الجانين وكان عمر بن الخطاب يحاكى  
رسول الله ﷺ ويخرجها من الجانين <sup>(١)</sup>

#### خامساً : صفات حرف الصناد :

أولاً : الجهر : ومعناه في اللغة : الصوت القوى الشديد .

وفي الإصطلاح : انحباس جری النفس عند النطق بالحرف لقوته  
وقوة الإعتماد عليه في موضع خروجه .

والمحور عند سيبويه : « حرف أشبع الإعتماد في موضعه ومنع  
النفس أن يجري معه حتى يتقضى الإعتماد عليه ويجري الصوت » <sup>(٢)</sup> .

فحرف الصناد لقوته في نفسه وقوية الإعتماد عليه في موضع  
خروجه لا يخرج إلا بصوت قوى يمنع النفس من الجری معه عند  
النطق به ، وبهذا الإعتبار سمي بمحوراً فإذا أردت أن أحقق صفة  
الجهر في الصناد فينبغي — كما يقول سيبويه — أن أشبع الإعتماد عليه  
في موضع خروجه بحيث يمتنع النفس أن يجري معه حتى يتقضى  
الإعتماد عليه ويجري الصوت حينئذ .

(١) أحكام قراءة القرآن ٤٢ .

(٢) الكتاب — سيبويه ٤/٤٣٤ .

ثم اعلم أن بعض الحروف أقوى في الجهر من بعض على حسب ما في الحرف من صفات القوة ، ولذلك يعد حرف الضاد ضمن الحروف القوية في الجهر ، وذلك لاجتماع كل صفات القوة فيه عدا صفة ضعف واحدة وهي الرخاوة كـ سـيـأـتـى ، وعلى ذلك فإن اعتناد القارئ على مخرج الضاد ينبغي أن يكون اعتناداً قوياً يتلاءم وما في الضاد من قوة الجهر والحبس النفس .

أما الطاء فهو أنزل رتبة في الجهر من الضاد ، لأن صفات القوة التي اجتمعت في الطاء أقل من التي اجتمعت في الضاد .

ثانياً : الرخاوة : ومعناها في اللغة : اللـيـنـ .

وفي الإصطلاح : لـيـنـ الحـرـفـ وـجـرـيـانـ الصـوتـ عندـ التـلـفـظـ بهـ لـضـعـفـ وـضـعـفـ الـإـعـتـادـ عـلـيـهـ فـيـ مـخـرـجـهـ<sup>(١)</sup> . أوـ كـاـمـ يـعـرـفـهـ اـبـنـ جـنـيـ (أعنيـ الحـرـفـ الرـخـوـ)ـ:ـ هـوـ الـذـىـ يـجـرـىـ فـيـ الصـوتـ<sup>(٢)</sup>ـ .

ووصفت الضاد بالرخاوة للينها وضعف الإعتناد عليها في موضع خروجها فلم تقو على منع الصوت من الجرى معها ، إلا أن جرى الصوت يكون داخل المخرج ولا يتعداه إلى مخرج حرف آخر كما يتوهם البعض .

قال في المطالب العلية : والرخاوة لغة : اللـيـنـ ، سمـيـتـ الرـخـوـةـ رـخـوـةـ لأنـهـ لـيـنـةـ قـابـلـةـ لـتـطـوـيلـ بـسـبـبـ جـرـىـ الصـوتـ فـيـ مـخـرـجـهـ حالـ

---

(١) أحكام قراءة القرآن الكريم ٦٠ .

(٢) سر الصناعة الاعراب ابن جنى ٧٠ / ١ .

النطق<sup>(١)</sup>. أ. ه<sup>(٢)</sup>.

والأصوات الرخوة عند النطق بها ، لا يتحبس معها الهواء  
المحبسًا محكمًا وإنما يكتفى بأن يكون مجرها عند المخرج ضيقاً جدًا  
ويترتب على ضيق الجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت  
يحدث نوعاً من الصفير أو الحفييف تختلف نسبته تبعاً لنسبة ضيق  
الجرى<sup>(٣)</sup> ، وعلى أنه رغم التقاء العضوين مع بعض الأصوات فقد  
يجد النفس له مسراً يتسرّب منه إلى الخارج ، وحينئذ يمرّ الهواء بدون  
أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفييف<sup>(٤)</sup> ، ولكن الضاد صوتاً

(١) المطالب العلية - ١٠، ١١.

(٢) قال في هداية الطلاب : الرخوة في اللغة : اللين مطلقاً ، وفي الإصطلاح : جرى  
الصوت وهو مطلق أيضاً فاللين يطلق على الحجر الصلب بالنسبة إلى الحديد فيفاوت في  
جنس الحجر ، ثم يطلق على التراب الحالص اليابس بالنسبة إلى الحجر فيفاوت في جنس  
التراب ، وجرى الصوت كذلك يطلق على القليل والكثير ، وكذلك في حروف  
المجامـع — يعني الرخوة — متفاوتة في حروفها ، كثيرة في المهموسة قليلة في المجهورة  
لا سيما في الجمهورية المتعلقة المطبقة المصتـنة فـهي أقل كـما في الصنـاد. أ. ه.

وقال الأزمرى : ضعف الإعتناد مطلق يشتمل القليل والكثير كما صرـح به بعض  
المجودين في رسالتـه ، قال على القارىء وغيره من شراح الشاطـية : ما جـمع جـميع الصـفات  
القوية كالطـاء المـهمـلة فهو أقـوى الحـروف وما جـمع جـميع الصـفات الـضعـيفة فهو أـضعفـها  
كـلامـاء ، وما اجـتمع فيـه الأمـران فهو مـتوسـطـ فـيـها ، وـوضـفـه وـقـوـته بـمحـسبـ ما تـضـمنـه  
مـنـها . أ. ه. ثم قال : إن الضـاد تـضـمـنـ ما لا يـتـضـمـنـه الطـاءـ منـ الصـفاتـ الـقوـيةـ كـماـ  
سـمعـتهـ ، فـقلـ جـريـهـ فـانـطـبـقـ ماـ قـالـواـ — أيـ الشـراحـ — عـلـيـ الضـادـ التـسلـسلـةـ — أيـ  
الـصـحيـحةـ الـاسـنـادـ. أ. ه.

(٣) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٢٤.

(٤) الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٢٤ واللغة العربية خصائصها وسماتها (دراسة =

رخواً تلتقي حافة اللسان الواقعة بين مخرج الياء واللام بما يقابلها من الأض aras العليا التقاء غير محكم فيتسرب الهواء الخارج من الرئتين من بينهما محدثاً نوعاً من الحفيف<sup>(١)</sup> ، بيد أن الرخواة متغيرة في حروفها على حسب ما يحويه الحرف من صفات قوية ، ويشير إلى هذا قول سيبيري في حديثه عن إدغام الظاء والذال والباء في الطاء وأختيابها : « والبيان فيه أمثل منه في الصاد والسين والزاي ، لأن رخواتهن أشد من رخواتهن لانحراف طرف اللسان إلى أطراف الشفاه والإدغام فيه أكثر وأجود »<sup>(٢)</sup> بأنه يجوز إدغام الظاء وأختيابها في الطاء والذال والباء ، ويجوز إدغامهن أيضاً في الصاد والزاي والسين ، لكن البيان مع الطاء وأختيابها أجود من الإدغام والإدغام مع الصاد وأختيابها أجود وأحسن من البيان ، وعلل لذلك بأن رخواة الظاء وأختيابها أكثر من رخواة الصاد وأختيابها ، فمع ما بينهما من تناسب وتقارب صوتي لإشتراكهما في صفة الرخواة ، فيه أيضاً تقريب الحرف الضعيف من الحرف القوي ، وهذا أمر مستحسن في باب الإدغام .

فلما كانت الصاد قد حوت من الصفات القوية ما لم تحو الظاء .. كانت رخواة الظاء أكثر من رخواة الصاد كما يقتضيه نص

في فقه اللغة ) د . عبد الغفار حامد هلال ص ١٦٨ ط أول ١٩٧٦ انظر رسالة الماجستير ص ٤٧ ، ٤٨ ..

(١) انظر قضية الصاد في التراث اللغوي العربي - رسالة ماجستير كلية اللغة العربية قسم أصول اللغة الباحث / أحمد عبد التواب - المكتبة المركزية رقم ٧١٠ ص ٦٥ ..

(٢) الكتاب لسيبيري ٤١٩/٢

سيويه السابق ، وكذا تصریح أى حیان وغيره بأنَّ الضاد أقوى من الطاء في الإطباق لاتصافها بصفات قوية ليست في الطاء<sup>(١)</sup> ، ونص مكى بن أى طالب على أن الجهر الذي في الضاد أقوى من الصفير الذي في الصاد<sup>(٢)</sup> .

وإذا كان الأمر كذلك فما ذهب إليه ساجقلي زادة من أن رخاوة الضاد أكثر من رخاوة الطاء يجعله الطاء قريبة من الحروف الشديدة ، والضاد قريبة من حروف المد حينما قال : « الحروف على أربع مراتب : آنـى — لا يمتد أصلاً وهي الحروف الشديدة ، وزمانـى — يمتد قدر ألف وهي حروف المد ، وزمانـى — يقرب من الآنـى قدر ألف وهي الضاد وحروف التفشي ، وزمانـى — يقرب من الآنـى وهي باق الحروف »<sup>(٣)</sup> ، بعيد عن الصواب ، لأنـه قد جعل الضاد تقرب من رخاوتهن ، بينما الطاء قريبة في جرى صوتها من حروف المد أى أن رخاوهـا تقارب من رخاوتهن ، وهذا يدفعه تصریح سیويه السابق<sup>(٤)</sup> .

**ثالثاً : الإستعلاء : و معناه في اللغة : العلو والإرتفاع ..**

**وفي الإصطلاح : ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى<sup>(٥)</sup> .**

(١) الرعاية مكى بن أى طالب ورقة ٤٤ ب ، التعديل والتكميل لأى حيـان ج ٦ / ١٢١٨.

(٢) الرعاية — مكى بن أى طالب ورقة ١٢١.

(٣) جهد المقل ورقة ١٢ ب .

(٤) رسالة الماجستير ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٥) أحكام قراءة القرآن ٦٤ والنـج الفكريـة ص ٢١ — لطائف الإشارـات ١ / ١٩٨ .

وسميت الضاد مستعملية لارتفاع اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى .

رابعاً : الإطباقي : ومعناه في اللغة : الإلتصاق .

وفي الإصطلاح : التصاق طائفة من اللسان بما يحاذيه من سقف الحنك الأعلى وانخصار الصوت بينهما<sup>(١)</sup> .

قال سيبويه : ومنها (أى من الحروف) المطبقة والمنفتحة ، فاما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء ، والمنفتحة كل ما سوى ذلك من الحروف ، لأنك لا تطبق بشيء منها لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى ، وهذه الحروف الأربع إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك في مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى مواضع الحروف ، وأما الدال والزاي ونحوهما ، فإنما ينحصر الصوت إذا وضع لسانك في مواضعهن ، فهذه الأربع لها مواضعان من اللسان ، وقد يُبين ذلك بمحض الصوت<sup>(٢)</sup> .

والإطباقي أبلغ من الإستعلاء<sup>(٣)</sup> ، ووجه هذا — كما قال الرضي — أنه يرتفع اللسان بهذه الثلاثة (الغين والخاء والقاف)<sup>(٤)</sup> أياً كان لا إلى حدّ انطباق الحنك عليها<sup>(٥)</sup> ، فإذا ضممنا هذا إلى تصريح

(١) أحكام قراءة القرآن ٦٦ .

(٢) الكتاب لسيبوه ٤٠٦ / ٢ .

(٣) المنح الفكرية ٢١ .

(٤) وهي حروف مستعملية غير مطبقة .

(٥) شرح الشافية للرضي ٢٦٢ / ٣ .

سيويه بأنَّ حروف الإطباقي موضعان من اللسان يمكن القول بأنَّ الإطباقي عبارة عن استعلاء أقصى اللسان أكثر من استعلائه بالخاء والغين والقاف أى استعلاءً مبالغًا فيه بالإضافة إلى شيء آخر ، ولكن ما هو هذا الشيء الآخر ؟

إن النطق بحرف من الحروف يتم بالقاء عضوى النطق التقاءً محكمًا أو غير محكم ، فإذا خرج الضاد يتطلب أن يرتفع اللسان من بعيد مخرج الياء إلى أول مخرج اللام تجاه الحنك الأعلى حتى يمكن الإعتماد بحافته المقابلة لهذه المنطقة منه على ما يقابلها من الأضارس العليا اليمنى فقط أو اليسرى فقط أو كليهما بافتراس اللسان متخيزاً بينهما ويتطلب النطق بالطاء والظاء والصاد ارتفاع طرف اللسان ليلتقي مع الشايا مع الصاد أو بأصولها مع الطاء أو بأطرافها مع الظاء ، فالشيء الآخر في إطباقي الضاد هو ارتفاع وسط اللسان تجاه الحنك الأعلى ، وفي الثلاثة الباقية ارتفاع طرفه ، هذا مع استعلاء أقصاه في الجميع فاللسان مع هذه الأصوات الأربع يقوم بعملين ، أحدهما: ما يقوم به مع العين والخاء والقاف وهو ارتفاع أقصاه والأخر: ما يتطلبه الإعتماد على مخارجهن ، أو بعبارة أخرى : ما يقتضيه التقاء عضوى النطق أحدهما بالأخر لحصول ذات الحرف ، فمع هذه الأصوات الأربع يقوم موضعان من اللسان بحركات عضلية مقصودة لذاتها تجاه الحنك الأعلى ، وبهذا يتضح قول سيبويه: وهذه الأربع لها موضعان من اللسان<sup>(١)</sup> .

(١) انظر قضية الضاد في التراث اللغوى عند العرب — رسالة ماجستير للباحث / أحمد عبد التواب المكتبة المركزية كلية الدراسات الإسلامية رقم ٧١٠ ص ٥٠ ، ٥١ .

ثم أعلم أن حروف الإطباقي بعضها أقوى من بعض في الإطباقي  
أيضاً بحسب اجتماع صفات القوّة فيها ، لذا يقول المحقق ابن الجوزي  
موازناً بين أحرف الإطباقي :

فالطاء أقواها في الإطباقي وأمكنها لجهرها وشدتها . والظاء  
أضعفها في الإطباقي لرخاؤتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول  
الثانيا العليا ، والصاد والضاد متوسطان في الإطباقي<sup>(١)</sup> أ. ه.

فحرف الضاد أقوى من حرف الظاء اطباقاً وبالتالي هو أقوى  
منه استعلاه ، لزيادة استعلاه في الفم بالإطباقي الذي فيه .

ويينبغى أن يعلم أن قول ابن الجوزي رحمه الله : « والصاد  
والضاد متوسطان في الإطباقي » ليس معناه أنهما متساويان في قوّة  
الإطباقي ، بل معناه أن لهما رتبة متوسطة بين الطاء والظاء ، مع  
تفاوتها أيضاً في قوّة الإطباقي بحسب ما في كل منهما من صفات  
القوّة ، ولا يخفى أن صفات القوّة التي في الضاد أكثر من التي في  
الصاد ، فالضاد أقوى اطباقاً من الصاد ، ولا يمنع ذلك أن يكونا في  
رتبة متوسطة بين الطاء والظاء<sup>(٢)</sup> . لذا يقول الشيخ القاري : وأقوى  
درجاته في الطاء ثم في الضاد ثم في الصاد ثم أضعفه في الظاء .  
أ. ه<sup>(٣)</sup>.

(١) التمهيد ٩٠ .

(٢) ومثال لذلك : أربعة إخوة أعمارهم ١٢ ، ٨ ، ٦ ، ٤ ، سنوات ، فالأول أكبرهم  
سناً ، والأخر أصغرهم سناً ، والآخران متوسطان في العمر بينهما ، ولا يمنع أن يكون  
أحدهما أكبر من الآخر .

(٣) قواعد التجويد — للشيخ عبد العزيز القاري ٥١ بتصرف .

**خامساً : الإصمات :** ويعناه في اللغة : المنع ، لأنه من صمت إذا منع نفسه من الكلام .

**وفي الإصطلاح :** امتناع انفراد حروفه في الكلمة تزيد عن ثلاثة أحرف بأن كانت أربعة أو خمسة<sup>(١)</sup> .

**سادساً : الإستطاله :** ويعناها في اللغة: الإمتداد .

**وفي الإصطلاح :** امتداد الصوت<sup>(٢)</sup> من أول إحدى حافتي

---

(١) أحكام قراءة القرآن ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) تعريف الإستطاله بأنها امتداد للصوت فيه تسامح كبير ومصادمة لما عرفها به أكثر العلماء المحققيين من أن المقصود من الإستطاله هو امتداد المخرج وليس امتداد الصوت .

قال صاحب هداية الطلب : وأما الإستطاله فما لها الحرف الذي مخرجه أوسع من مخرج سائر الحروف ، قال مكى في الرعاية : السابع والعشرون الحرف المستطيل وهو الضاد سى بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصل بمخرج اللام ١ ه وقال الإمام الرونجانى في كافية شرح المادى : والمستطيل الضاد ، ويقال له الطويل أيضاً لأنه طال فأدرك مخرج اللام ١ ه . وقال الرضى في شرحه على الشافية ويقال للضاد طويل لأنه من أقصى الحافة إلى أدنى الحافة أى أول مخرج اللام ، فاستغرق أكثرها ١ ه وكذلك في جميع كتب التجويد ، ففهم مما ذكر أن المراد بقولهم ضاد مستطيل : أى مخرجه ، وطويل أى مخرجه ، ويوضحه عدم ذكر الإستطاله صاحب التسهيل في تسهيله وابن الحاجب في شافية والرخنجرى في مفصله وسيويه في كتابه حتى اعتبره عليهم بأنهم لم يذكروا بعض الصفات مع أنهم إنما ذكروها للفصل لما بعده من الإدغام ، لكن عدم ذكرهم اكتفاء بذكر المخرج يؤيد ما قلنا بل يصرح ، لأن صاحب التسهيل ذكر في آخر الصفات : وما سوى هذه من القاب الحروف نسب إلى مخارجها أو ما جاورها ، فقول بعض : الإستطاله امتداد الصوت ، فهو منه وإنفراد ولو سلم هذا فهو مقيد بعدم مجاوزة المخرج ١ ه .

وقال الأزبيرى : إن الإستطاله هي الإمتداد من أول الحافة إلى آخرها على ما قاله =

قلت : وما ذكره الشيخ الإسقاطي رحمه الله متحقق والحمد لله اللسان إلى آخرها ، وهي صفة لازمة للضاد المعجمة ، ووصف بالاستطالة لامتدادها في مخرجها حتى تتصل بخرج اللام<sup>(١)</sup> . قال ابن جزرى رحمه الله :

الحرف المستطيل هو الضاد المعجمة ، سميت بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتى اتصلت بخرج اللام وذلك لما فيها من القوة بالجهر والإطباق والإستعلاء قويت واستطالت في الخروج من مخرجها . أ . ه<sup>(٢)</sup> .

والفرق بين الاستطالة والمد — مع أن كلاً منها امتداد — أن بالاستطالة امتداد الحرف في مخرجـهـ المـحـقـقـ معـ الـخـصـارـهـ فـيـهـ ، وأماـ المـدـ فهو امتداد الصوت عند النطق بـحـرـوـفـهـ دونـ الـخـصـارـ فـيـ الـخـرـجـ إذـ لـيـسـ لهـ مـخـرـجـ مـحـقـقـ حتـىـ يـنـحـصـرـ فـيـهـ ، بلـ مـخـرـجـ مـقـدـرـ فـلـ يـنـقـطـ المـدـ إـلـاـ بـانـقـطـاعـ اـهـوـاءـ<sup>(٣)</sup> .

قال في نهاية القول المفيد : ولما شارك المستطيل المدود في امتداد الصوت وجريانه وإن لم يبلغ المستطيل قدر ألف فرق كما قال الجعري بين المستطيل والمدود بأن المستطيل جرى في مخرجـهـ = الجعري وغيره، وبيني أن يحمل الإمتداد على امتداد الخرج نظيرـاـ لـقولـهـ: إنـ المـسـطـيـلـ جـرـىـ فـيـ نـفـسـهـ ، وـنـظـيـقـاـ لـمـاـ صـرـحـ بـهـ اـبـنـ مـالـكـ وـالـدـمـامـيـ .. وإنـ الـاسـطـالـةـ صـفـةـ قـوـيـةـ اـنـفـاقـاـ وـمـيـزـةـ لـضـادـ مـنـ الـظـاءـ قـسـيـمـةـ الـرـخـوـةـ باـعـبـارـ كـوـنـ الرـخـوـةـ مـنـ الـضـعـيفـ وـأـنـ الصـفـةـ قـوـيـةـ تـقوـيـ مـوـصـفـهـاـ بـعـكـسـ الـضـعـيفـ عـلـىـ مـاـ صـرـحـ بـكـلـهـ الـجـعـرـىـ وـغـيـرـهـ . هـ رسـالـةـ الـأـزـمـرـىـ وـرـقـةـ ٣ـ بـ .

(١) أحكام قراءة القرآن ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) التهيد ٩٦ — النشر ٢٠٥ / ١ .

(٣) حكم قراءة القرآن — الحصرى ٧٦ ، ٧٧ .

والمدوّد جرى في نفسه — بسكون الفاء بمعنى الذات — وتوضيح هذا الفرق أن المستطيل مخرج له طول في جهة جريان الصوت فجرى في مخرجـه بقدر طولـه ولم يتجاوزـه لما عرفـت أنـ الحـرف لا يتجاوزـ مخرجـه الحقـقـ وليـس للمـدوـد مـخرجـ فـلم يـجـرـ إـلاـ فيـ ذاتـهـ إـذـ المـخرجـ المـقدـرـ لـيـسـ بـمـخـرـجـ حـقـيقـةـ فـلـاـ يـقـطـعـ إـلاـ بـانـقطـاعـ الـهوـاءـ أـ.ـ هـ<sup>(١)</sup>.

وفي العبارة السابقة نقطة غاية في الأهمية وهي قوله : « وإن لم يلغ المستطيل قدر ألف » — فالحرف المستطيل حده أن يكون في مخرجـهـ وأـلاـ يـلـغـ زـمـنـهـ قـدـرـ أـلـفـ — أـىـ حـرـكـتـينـ — فإنـ بلـغـ قـدـرـ حـرـكـتـينـ أوـ قـبـلـ الـزـيـادـةـ عـلـىـ ذـلـكـ فقدـ اـسـطـالـتـهـ وـجـرـيـ خـارـجـ مـخـرـجـهـ وـاشـتـبـهـ حـيـثـنـدـ بـحـرـوـفـ الـمـدـ — فـمـخـرـجـ الضـادـ — وإنـ كـانـ طـوـيـلاـ نـسـبـيـاـ فـهـوـ أـقـصـرـ مـنـ أـنـ يـمـتـدـ الصـوتـ فـيـ بـمـقـدـارـ أـلـفـ ،ـ وـهـذاـ يـفـسـرـ عـدـمـ قـبـولـ إـلـاطـالـةـ الصـوتـ بـهـ كـغـيرـهـ مـنـ الـحـرـوـفـ الرـخـوـةـ ،ـ لـأـنـ الضـادـ اـمـتـازـتـ عـنـهـمـ إـلـاسـطـالـةـ لـذـاـ يـقـولـ الشـيـخـ أـحـمـدـ إـلـإـسـقـاطـيـ تـعلـيقـاـ عـلـىـ كـلـامـ إـلـإـمـامـ الـجـعـرـىـ السـابـقـ :

يعني أن امتداد المستطيل بمده من مبدأ مخرجـهـ إلىـ أولـ الـلامـ ،ـ وـامـتـادـ المـدوـدـ بـمـدـ الصـوتـ فـيـ مـنـ غـيرـ اـمـتـادـ مـخـرـجـهـ ،ـ وـهـذـاـ لـوـ أـرـدـتـ الـزـيـادـةـ فـيـ المـسـطـيلـ بـعـدـ اـتـصالـهـ بـمـخـرـجـ الـلامـ لـمـ يـمـكـنـ ،ـ بـخـلـافـ المـدوـدـ فـإـنـ مـدـهـ مـمـكـنـ بـلـ وـاقـعـ إـلـىـ أـنـ يـقـطـعـ الـقـارـيـ صـوـتهـ<sup>(٢)</sup> أـ.ـ هـ.

(١) نهاية القول المقيد ٥٨.

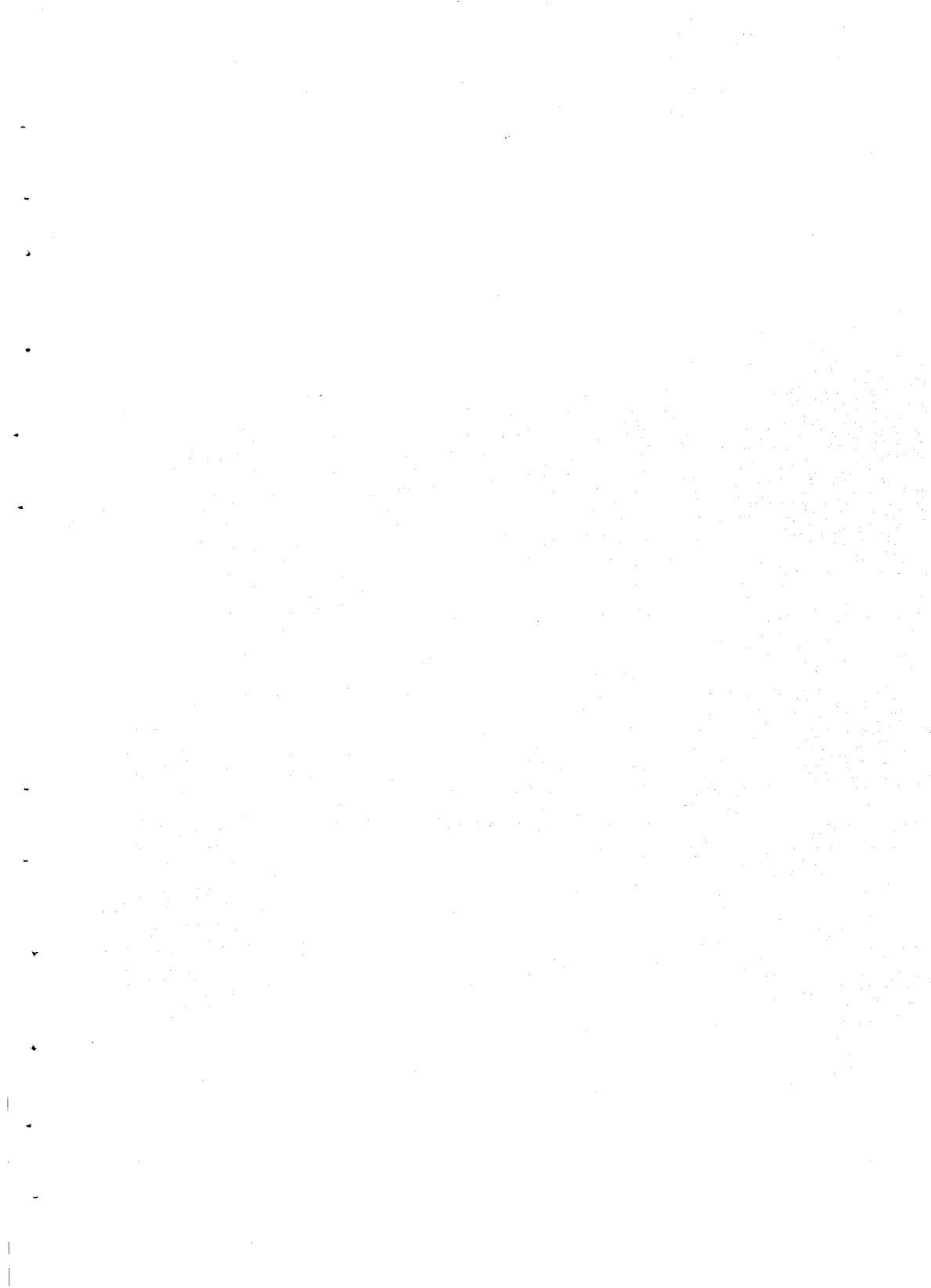
(٢) حاشية الإسقاطي ورقة ١١٩ — والنكت اللوذعية للنبيكي ورقة ٢٨ ب و ١٢٩.

قلت : وما ذكره الشيخ الإسقاطي رحمه الله متحقق والحمد لله  
في ضادنا التي ننطق بها ، وأما الضاد الظائية فليست بمستطيلة ، لما  
علمت أن حد المستطيل أن لا يقبل الزيادة بعد اتصاله بمخرج اللام ،  
والضاد الظائية تقبل الزيادة بل لو رام الناطق بها أن يطيل صوتها بأى  
قدر شاء لشنى له ذلك ، وعلوم أن ذلك تضييع لصفة الإسطالة  
المجمع عليها فنحمد الله تعالى على ما وفقنا إليه من حسن تلاوة كتابه  
ال الكريم .



## **الفصل الرابع**

**بيان أن الضاد العربية الفصيحة  
لا تشبه الظاء المبالغة  
بحال من الأحوال**



بيان أنَّ الضاد العربية الفصيحة لا تشبه الظاء المشالة بحال من الأحوال لاستقلال كل منها بمخرجه وزيادة صفة الإستطالة في الضاد ، وأنَّ دعوى تشابه هذين الحرفين في السمع دعوى غير قائمة على دليل واضح أو قياس صحيح .

خلق الله جلت قدرته لكل حرف مخرجـه المستقل ليتميـز به عن غيره من الحروف ، ولو اجتمع أكثر من حرف في مخرج واحد فـنى هذه الحالة لابد أن يتميـز كل حرف من الحروف المشتركة في هذا المخرج ولو بـصفـة واحدة على الأقل ، وتـكون هذه الصـفة كافية تماماً لـتميـز كل حـرف عن الآخر تميـزاً صـريحاً واضـحاً بحيث لا يـشبـه صـوت أحـدهـما صـوت الآخر ، ولا يـلـتبـس على السـامـع حـرف بـحـرف آخر .

فـإنـ قـدرـنا أنـ الصـفاتـ هـىـ التـىـ اـشـتـرـكـتـ بـيـنـ حـرـفـيـنـ فـإـنـ استـقـلالـ كـلـ مـنـهـماـ بـمـخـرـجـهـ عنـ الآـخـرـ هـوـ الـذـىـ يـمـيـزـهـ عنـ مـثـيلـهـ فـيـ الصـفـاتـ ، وـفـيـ هـذـهـ حـالـةـ أـيـضاًـ لـاـ يـشـبـهـ صـوتـ أحـدـهـماـ صـوتـ الآـخـرـ ، وـلـاـ يـلـتبـسـ عـلـىـ السـامـعـ حـرفـ بـحـرفـ آـخـرـ<sup>(١)</sup> .

(١) قال الشيخ يوسف أفندي زادة في رسالته ص ٢ : أما عدم إثباته – يعني اشتباـهـ الضـادـ بالـظـاءـ فـالـسـمعـ – فـأـمـرـهـ بـيـنـ لـمـنـ نـورـ اللهـ بـصـيرـتـهـ إـذـاـ أـمـعـنـ فـكـرـتـهـ الصـحـيـحةـ السـالـمـةـ عنـ التـعـصـبـ وـالـعـنـادـ ، وـأـمـاـ كـوـنـهـ باـطـلـاـ فـذـانـهـ فـلـمـاـ ذـكـرـهـ أـبـوـ مـحـمـدـ فـيـ كـاـبـ الرـعـاـيـةـ حـيـثـ قـالـ : وـاعـلـمـ أـنـ حـرـفـ تـكـونـ مـنـ مـخـرـجـ وـاحـدـ وـتـخـلـفـ صـفـاتـهاـ فـيـخـتـلـفـ لـذـلـكـ ماـ يـقـعـ فـالـسـمعـ مـنـ كـلـ حـرـفـ ، وـهـذـاـ تـقـارـبـ بـيـنـ حـرـفـ مـنـ جـهـةـ المـخـرـجـ وـبـيـانـ مـنـ جـهـةـ الصـفـةـ ، وـتـكـونـ حـرـفـ مـنـ مـخـرـجـيـنـ وـهـيـ مـخـلـفـةـ الصـفـاتـ فـهـذـاـ غـاـيـةـ التـبـانـ ، إـذـ قـدـ =

ولو ضربنا مثلاً لحرين اتحدا في المخرج ولم يختلفا إلا في صفة واحدة كالزاي والسين : نجد أنهما اشتراكاً في المخرج وفي الرخاوة والإستفال والإفتتاح والإصمات والصفير ، ولم يفترقا إلا في الجهر الذي في الزاي والهمس الذي في السين ، فلولا الجهر الذي في الزاي لصارت سينا ، ولو لا الهمس الذي في السين لصارت زايا ، وعلى الرغم من هذا التشابه العظيم في الصفات والإتحاد في المخرج فإن صوت السين وصوت الزاي متميزان من بعضهما تميّزاً خالصاً ، لا يشك سامع أن هذه سين وهذه زاي ، ولم يقل أحد بضرورة اشتباه هذين الحرفين في السمع أو بالنطق بأحدهما مشرباً بصوت الآخر لاشتراكمَا في المخرج وتقاربهما في الصفات .

ولنأخذ الآن مثلاً لحرين تقاربنا مخرجاً وصفة ولم يفترقا إلا في صفة واحدة ، وهما اللام والراء ، فإنهما متقاربان جداً في المخرج ، بل من العلماء من عدّهما من مخرج واحد (كالفراء) ، كما أنهما اشتراكاً في الجهر والتوسط والإستفال والإفتتاح والإذلاق والإنحراف ، ولم يفترقا إلا في صفة التكرير التي تميزت بها الراء عن اللام .

---

= اختلفت في المخرج والصفات، وتكون من مخرجين متفقة الصفات فهذا أيضاً تقارب الحروف من جهة الصفات وتبادر من جهة المخرج ، ففهم هذا فذلك مدار الحروف ، ولا تجد أحراضاً من مخرج واحد متفقة الصفات البتة ، لأن ذلك يوجب اتفاقها في السمع فلا تقييد فائدة فنصير كاصوات الباءم التي لا اختلاف في مخارجها ولا صفاتها فلابد أن يختلف الحروف إما في المخارج وإما في الصفات انتهى . أ. ه قلت: الضاد والظاء من مخرجين مختلفين وصفاتهم مختلفة فهما في غاية من التباين وليسـ بالطبع - متشابهين في السمع كـاـدـعـيـ مـخـالـفـواـ التـواتـرـ وـالـإـجـاعـ .

وعلى الرغم من هذا التقارب الشديد (أو قل الإتحاد) في المخرج ، وكذا التقارب الكبير في الصفات بين اللام والراء إلا أن صوت الراء وصوت اللام متميّزان من بعضهما تماماً ، لا يشك سامع أن هذه لام وهذه راء ، ولم يقل أحد بضرورة اشتباه هذين الحرفين في السمع أو بالنطق بأحد هما مشربها بصوت الآخر لأنهما متقاربان في المخرج والصفات ، بل لو نطق شخص بلام يدخلها صوت الراء ، أو بالراء يدخلها صوت اللام لما شك أحد أن في لسانه عيباً .

ولنأخذ الآن مثلاً لحروف اشتراكاً في كلّ الصفات إلا أنهما اختلفا في المخارج ، كالتاء والكاف ، كذا النون والميم ، فإن التاء والكاف اشتراكاً في كلّ الصفات وهي الهمس والشدة والإستفال والإفتتاح والإصمات ، والنون والميم أيضاً اشتراكاً في كلّ الصفات وهي الجهر والتوسط والإستفال والإفتتاح والإذلاق والغنة ، ولم يختلف أىٰ من هذه الحروف عن مثيله في الصفات إلا بالخرج ، وعلى الرغم من الإشتراك التام في الصفات فإن اختلاف المخارج كان كفياً بتمييز كلّ حرف عن الآخر بحيث لا يشك سامع أن هذه تاء أو كاف وأن هذه نون أو ميم ، ولم يقل أحد بضرورة اشتباه التاء والكاف أو النون والميم في السمع ولا بضرورة نطق التاء مشربه بصوت الكاف أو النون مشربة بصوت الميم لأنهما متحادهان في الصفات .

والآن لنأخذ حرف الضاد المعجمة والظاء المشالة محل البحث وننظر أين هما من الأمثلة السابقة ، إلا أنها سنفترض هنا افتراضين : الأول : لو افترضنا أن الضاد والظاء يخرجان من مخرج

واحد ( وهو افتراض غير صحيح بالطبع إذ أن لكل واحد منها مخرجه المستقل فالظاء تخرج من طرف اللسان وما يحاذيه من أطراف الثنين العلين ، أما الضاد فتخرج من حافة اللسان مع ما يليها من الأضراس ) ففي هذه الحالة يكفى الضاد الإستطاله التي فيها تمييزها عن الظاء المشتركة معها في باقى الصفات تماماً كما تميزت الزاي عن السين بالجهر الذى في الزاي على الرغم من اتحاد المخرج وبقية الصفات ، ولما التبس نطق الضاد بالظاء كما لم يتبع نطق الزاي بالسين ( وكذا القول في اللام والراء على القول بأنهما من مخرج واحد ) .

أما الإفتراض الثاني : فهو افتراض أن الضاد والظاء مشتركان تماماً في الصفات وتناسينا ما في الضاد من استطاله ( وهو أيضاً افتراض غير صحيح للإجماع على استطاله الضاد ) .

ففي هذه الحالة يكفى كون كلّ واحد منها من مخرج مستقل ليتميز بذلك عن الآخر كما تميزت التاء عن الكاف والميم عن النون ، ولما التبس نطق أحدهما بالأخر كما لم يتبع نطق التاء بالكاف ولا الميم بالنون .

فما بالكم وقد جمعت الضاد بين الميزتين وهو اختلاف إحدى صفاتها ( وهي، الإستطاله ) عن صفات الظاء ، وكذلك اختلاف مخرجها عن مخرج الظاء ، فهذا إنحراف أولى بالتمييز عن بعضهما من الزاي والسين والتاء والكاف واللام والراء والميم والنون ولو استجاز إنسان لنفسه أن ينطق بالضاد شبيهة في السمع بالظاء أو مشربة

بصوتها بحجة تقارب المخارج والصفات لتحتم عليه بطريق الأولى أن ينطق بالرأى مشربة بصوت السين ، واللام مشربة بصوت الراء ، والباء مشربة بصوت الكاف ، والميم مشربة بصوت التون ، ومعلوم ما في هذا من فساد ، وظهر بطلان الحجة التي يتمسكون على أساسها بالنطق بهذه الضاد العجيبة ، وتعين النطق بالضاد خالصة خالية من صوت الظاء الدخيل عليها<sup>(١)</sup> .

(١) قال صاحب هداية الطلاب : وأما الضاد الصحيحه المتواترة فيقرأ عند أهل الأداء والتحقيق بصوت لا يشبه صوت حرف آخر من حروف الهجاء لأن مخرجه وحده — وهو حافة اللسان وما يليها من الأضارس من الأيسير أو الأين عند سبيوه — يميزها عما عدما ، لأنه لا يشاركتها حرف آخر في مخرجها عنده ، قال في الشر : نكل حرف شارك غيره في مخرج فإنه لا يمتاز عن مشاركة إلا بالصفات ، وكل حرف شارك غيره في صفاتيه لا يمتاز عنه إلا بالخرج . ١ . هـ .

وقال الشيخ / يوسف أفندي زادة ص ٢ : قال مكى : واعلم أنه لو لا اختلاف الصفات في الحروف لم يفرق بين أحرف من مخرج واحد ، ولو لا اختلاف المخارج لم يفرق في السمع بين حرفين أو حروف على صفة واحدة ١ . هـ ثم قال ص ٣ : وفي المفيد شرح عمدة الجيد في علم التجويد للإمام العلامة بدر الدين ابن أتم قاسم التحوى المقرى : مخرج الظاء متى من مخرج الضاد فلا اتصال بينهما ، ولو لا اختلاف المخرجين وما في الضاد من الإستطالة لا تجدها في السمع .

وفيه أيضا : إن التحفظ بلفظ الضاد واجب لغلا يدخله شائبة لفظ الظاء والذال المعجمين .

وقيه أيضا : وإن أردت فصلها عن الظاء فأخرجهما من مخرجها وبين استطالتها بذلك يفترقان في اللفظ والسمع ١ . هـ .

قال الزمخشري<sup>(١)</sup> في الكشاف (وكمذا نقله عنه أبو شامة في إبراز المعانى) : وإن كان الفصل بين الضاد والظاء واجب ، ومعرفة مخرجيهما مما لابد منه للقارىء ، فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين فإن فرقوا ففرقا غير صواب ، وبينهما بون بعيد .

فإن قلت : وضع المصلى أحد الحرفين مكان صاحبه قلت : هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين ، لأن التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين أخواتهما<sup>(٢)</sup> .

ففي هذه العبارة نصّ الزمخشري رحمه الله على أنَّ بين الضاد والظاء في أصل اللغة فرقاً كبيراً لا يصعب إدراكه ولا تخفي حقيقته ، لأنَّ تفاوتهما لفظاً وسعاً كالتفاوت الذي بين الذال والجيم وكالتفاوت الذي بين الثاء والشين ، ومن المقرر لدى عامة الناس فضلاً عن خاصتهم ما بين كل اثنين من هذ الأحرف من تفاوت كبير فكذلك الأمر الحال بين الضاد والظاء .

وقال ابن عطاء الله الملتجي في التحرير السديد : فالواجب تمييز

(١) هو محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري أبو القاسم جار الله ، كان واسع العلم كثير الفضل ، وله من الصانيف : الكشاف في التفسير – الفائق في غريب الحديث – الفصل في النحو – أساس البلاغة وغيرها . ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعين ، ومات يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسة للمهجرة ١٤ هـ . هداية القاري المشيخ / المرصفي ص ٧٣٨ ، ٧٣٩ .

(٢) الكشاف للزمخشري ٤ / ٥٧٠ – روح البيان لإسماعيل حقي ٤ / ٥٩٧ – إبراز المعانى

الضاد عن الظاء في التلفظ بالخرج والصفة لتفرقا في السمع<sup>(١)</sup>.

فلقد صرّح بأنَّ الضاد إذا خرجت من مخرجها معطاه ما لها من صفات فارقت الظاء في السمع وبذا يستطيع السامع أن يفرق بين الصوتين ويفصل كلَّ واحدة منها عن الأخرى تمييزا تاما<sup>(٢)</sup>.

فهذه نصوص صريحة في أنه لا اشتباه بين الضاد والظاء في السمع بل الحق أنَّ بينهما بوناً بعيداً، وأنَّ الذين يشبه صوتا هذين الحرفين عندهم هم أكثر العجم ، فهذه لكتنة أعمجية نعود بالله أن ندخلها بأيدينا إلى القرآن .

ويمكن تلخيص الفرق بين الضاد والظاء في النقاط الآتية :<sup>(٣)</sup>

### أولاً : من حيث المخرج :

١ - هناك اختلاف بين مخرجي الضاد والظاء ، فلكلِّ منها مخرجها الخاص بها ، فالضاد العتيقة — كاسق تحقيقه — تخرج مما يحاذى بعيد مخرج الياء إلى أول مخرج اللام من حافة اللسان ، مع ما يقابلها من الأض aras العليا ، والظاء تخرج مما بين طرف اللسان

(١) التحرير السديد بشرح القول المقيد لابن عطاء المتنحي ورقة ١٢٧ ، نقلًا عن شارح زبدة العرفان .

(٢) انظر رسالة الماجستير رقم ٧١٠ — المكتبة المركزية — كلية الدراسات الإسلامية ص ٢٣٨ .

(٣) انظر — قضية الضاد في التراث اللغوي عند العرب رسالة ماجستير للباحث / أحمد عبد التواب — كلية اللغة العربية — قسم أصول اللغة المكتبة المركزية — كلية الدراسات الإسلامية رقم ٧١٠ ص ٢١٢ — ٢١٥ .

وأطراف الثنائي<sup>(١)</sup> ، فالضاد تخرج من حافة اللسان فلا يحرك معها طرفه ، ولا تشارك الثنائي في لفظها ، وبخلافها في الطاء والذال والثاء فإنها بأسرها تخرج من طرف اللسان مع استعانة الثنائي<sup>(٢)</sup> ، ومن ثم فإنّ هواء النفس الخارج من الرئتين عند خروج الضاد يخرج من إحدى حافتي الفم أو منها معاً<sup>(٣)</sup> ، بخلاف الطاء فإنّ هواء النفس معها يخرج من وسط اللسان لا من جانب الفم .

٢ — الضاد ليس شيء من موضعها غيرها<sup>(٤)</sup> ، والظاء من حيز الذال والثاء ومحرجهما<sup>(٥)</sup> ، فالظاء والذال والثاء في حيز واحد<sup>(٦)</sup> .

٣ — أنّ هناك تباعد بين مخرجيهما ، فبين مخرجى الضاد والظاء مخرج اللام لأنّ ابتداء مخرجها (أقرب من مقدم الفم من مخرج الضاد)<sup>(٧)</sup> ، وكذا مخرج النون أخرج من مخرج اللام<sup>(٨)</sup> ، ومخرج الراء أدخل من مخرج النون ، أخرج من مخرج اللام<sup>(٩)</sup> ، وبينهما أيضاً مخارج الطاء والدال والباء والصاد والزاي والسين ، لأنّ أئمة اللغة قدّموا في ذكرهم المخارج وترتيبهم الحروف ترتيباً صوتياً مخرج الضاد على مخارج

(١) الكتاب لسيويه ٤٠٥/٢ .

(٢) مجلة الضياء للبازنجي ٥٢/١ .

(٣) علم اللغة العام — الأصوات — د . كمال بشير ١١٥، ١٣٦ .

(٤) الكتاب لسيويه ٤٠٦/٢ — سر صناعة الإعراب لابن جنی ٧١/١ .

(٥) غنية المريد للقلقلي ورقة ١٥٢ .

(٦) العين — الخليل بن أحمد ٦٥/١ .

(٧) شرح الشافية الجاربردي ٣٣٦/١ .

(٨) المرجع السابق ٣٣٧/١ .

(٩) المرجع السابق ٣٣٧/١ .

هذه الحروف بينما أخرّوا الظاء عنها ، قال الجاربدي : وكل مخرج قدمناه في الذكر ، فهو أقرب إلى ما يلي الصدر وأبعد من مقدم الفم مما أخرناه عنه<sup>(١)</sup> ، وقد فصل بين مخرجى الضاد والظاء بمخارج هذه الحروف<sup>(٢)</sup> ، ودلل بمسلكه في ترتيب الحروف فضلاً عن تصرّحه هذا على ما بين مخرجى الضاد والظاء من بعد كبير وأن مخرج الظاء متميّز عن مخرج الضاد ولا اتصال بين مخرجيهما<sup>(٣)</sup> .

### ثانياً : من حيث الصفات :

١ - الضاد وإن شاركت الظاء في صفة الجهر إلا أنَّ الضاد أقوى في الجهر من الظاء<sup>(٤)</sup> ، بدلالة تعقيب ابن الحاجب في شرحه على شافعيه على ما ذهب إليه السكاكى من أنَّ الضاد والظاء والذال والزاي والعين والغين والياء من المهموسة ، كما هو مفاد من حصره والمجهورة في قوله : « قدك أترجم منطالب »<sup>(٥)</sup> .

بقوله : لو قال إنها بين المجهورة والمهموسة لكان أقرب ، مع أنَّ الضاد بعيدة عن المهمس<sup>(٦)</sup> .

(١) شرح الشافية للجاربدي ١ / ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٢) المرجع السابق ١ / ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

(٣) المنفي في شرح عمدة المفید وعدة المجید في النظم والتجويد لابن أم قاسم التجویی ورقة ١١٩ .

(٤) رد الإلحاد في النطق بالضاد لعلى المنصوري ورقة ٥ بخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٢ — تفسير تيمور ، ورسالة محمد الأزمري ورقة ١٤ .

(٥) مفتاح العلوم للسكاكى من ٥ الطبعة الأولى — مطبعة عيسى الحلبي .

(٦) شرح الشافية (للجاربدي ١ / ٤٢٤) — رد الإلحاد في النطق بالضاد ورقة ٥ بـ ، ٥ ب .

بعض الجمهورية أقوى من بعض على قدر ما فيها من صفات القوة  
غير الجهر<sup>(١)</sup>.

٢ — الضاد والظاء وإن اشتراكاً في صفة الرخاوة إلا أن الرخاوة  
في الضاد أقل منها في الظاء<sup>(٢)</sup>، بدلالة تصريح سيبويه بأن رخاوة  
الظاء أكثر من رخاوة الصاد<sup>(٣)</sup>، ومن الثابت أن الضاد أقوى من  
الصاد لأن الجهر الذي في الضاد أقوى من الصفير الذي في الصاد<sup>(٤)</sup>  
فدلل هذا على أنها متفاوتان في صفة الرخاوة.

٣ — الضاد وإن شاركت الظاء في خروج مثل النفح إلا أن  
بينهما تفاوت فيه على حسب ما يحويه كلّ منهما من صفات القوة ،  
ولما كانت الضاد قد حوت من الصفات القوية ما لم تحوه الظاء كان  
خروج مثل النفح مع الضاد أقل منه من الظاء وذلك كما قال  
الأزميري : فلو وقفت على الضاد بخرج معها مثل النفح ولكنه لما  
اتصف بصفات قوية غير موجودة في أخواتها الثلاث لم تكن مثل  
أخواتها في خروج مثل الربع<sup>(٥)</sup>.

(١) الرعاية للكي بن أبي طالب ورقة ٢٧ ب — ولطائف الإشارات للقطلاني ورقة ٨٧ ب.

(٢) رد الأحاديث في النطق بالضاد لعلي المتصوري ورقة ٥ — ورسالة ضاد/ال حاج محمود ص ١٠ ب.

(٣) الكتاب لسيويه ٤١٩ / ٢

(٤) الرعاية ماكي بن أبي طالب ورقة ٢١ أ — والتذليل والتكميل لأنى حيان ج ٧ ورقة ٢١٣ أ.

(٥) رسالة الشيخ محمد الأزميري في الرد على رسالة المرعشى ورقة ٢٧ أ مخطوط في دار الكتب المصرية رقم ٢٣١ تفسير تيمور وانظر ما ذكرناه في البحث من أن الضاد كالراء في خروج مثل النفح عند الوقف عليها .

٤ - إبطاق الضاد دون إبطاق الطاء وفوق إبطاق الطاء<sup>(١)</sup> ،  
كما صرخ بذلك غير واحد من رواد الأداء القرآني .

٥ - لو لا الإبطاق لصارت الطاء ذالاً ولخرجت الضاد من  
الكلام<sup>(٢)</sup> ، قال على المنصورى : وذلك أنك لو نطقت بالضاد من  
حافة اللسان مع الإبطاق ثم أردت النطق بها ثانياً من محل نطقك  
الأول . بلا إبطاق لم يتلقى لك أن تنطق بحرف من حروف المجامء ،  
بخلاف الطاء ، والظاء ، فإنهما إذا جرداً عن الإبطاق صارت الطاء  
ذالاً والظاء ذالاً<sup>(٣)</sup> ، فالظاء نظير الذال المفخم<sup>(٤)</sup> .

٦ - الضاد لا يشركها في صفة الإسطالة غيرها من  
الحروف ، والإسطالة نفسها قوية بها الضاد .

٧ - الضاد في ذاتها قوية والظاء ضعيفة<sup>(٥)</sup> ، إذ على قدر ما في  
الحرف من الصفات القوية تكون قوته وعلى قدر ما فيه من الصفات  
الضعيفة يكون ضعفه<sup>(٦)</sup> ، والضاد قد حوت من الصفات القوية ما لم  
تحو الظاء ومن ثم كانت الضاد من أقوى الحروف بعد الطاء<sup>(٧)</sup> ،

(١) جهد المقل لساجقلى زادة ورقة ١٤ ب .

(٢) الكتاب لسيوطى ٤٠٦ / ٢ سر صناعة الإعراب لابن جنى ١ / ٧٠ ، ٧١ المتع لابن عصفور ٢ / ٧٤ .

(٣) رد الإلحاد في النطق بالضاد لعلى المنصورى ورقة ٥ أ .

(٤) المدخل إلى علم اللغة الدكتور رمضان عبد التواب ص ٤٥ .

(٥) رد الإلحاد في النطق بالضاد ورقة ٥ ب .

(٦) الرعاية لمكي بن أبي طالب ورقة ٢٠ ب .

(٧) الدر النضيد في المسائل المتعلقة بالتجويد للفاضل البركمي ورقة ٣ ب .

والظاء من أقوى الحروف بعد الصاد<sup>(١)</sup>.

٨ - الظاء والذال والثاء لثوية<sup>(٢)</sup> ، لأن النفس المصاحب لهذه الأحرف يتشر ويتصل باللثة<sup>(٣)</sup> ، بينما الجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أي مفرج الفم<sup>(٤)</sup>.

فمن كل هذه الفروق التي ذكرناها يظهر لكل منصف ما بين الصاد والظاء في أصل اللغة من بون شاسع وفرق كبير يحتم اختلافهما التام في اللفظ والنطق.

ولا يعقل إنسان أن يظهر أثر صوت أحد الحروف في أثناء النطق بحرف آخر إلا إذا كان الحرف الأول قد شارك مخرجـه في عملية النطق بالحرف الثاني ولو بجزء ضئيل من هذا الخرج ، فلو أراد شخص أن ينطق بالهمزة مسهلة بينها وبين الواو مثلا فإنه لا يعتمد على مخرج الهمزة فقط وإلا جاء الحرف همزة خالصة ، ولا يعتمد على مخرج الواو فقط ، وإلا جاء الحرف واوا خالصة، وإنما يشرك مخرج الحرفين في النطق حتى يخرج مزيجاً منهما ويتجـع عن هذا الحرف المطلوب .

فالذين ينطـون بالصاد مداخلـها صوت الظاء يـشـرون مخرج الظاء معهم في أثناء نطقـهم بالصاد إلا أن هذه المشاركة لا تستوعـب

(١) المرجـ السابق ورقة ٣٣ أ.

(٢) العين للخليل بن أحمد ١ / ٦٥ .

(٣) جهد المقل ساجـلـي زـادة ورقة ٦ ب ، ٧ أ.

(٤) العين للخليل بن أحمد ١ / ٦٥ .

مخرج الظاء بالكلية وإلاً تحولت الضاد إلى ظاء خالصة ، ولكنهم يستعملون جزءاً صغيراً من المخرج وهو الذي يعطى للضاد أثناء نطقهم بها الإشتباء بالظاء حتى يتقاربَا في السمع ، ومن أراد أن يتقن من هذا فلينطبق بالضاد على الهيئة التي ينطقونها بها ويرى من نفسه كيف امتد صوت الضاد الناشيء من عدم إحكام الإعتناد على مخرج الضاد حتى اتصل بمخرج الظاء الذي شارك بدوره في النطق حتى ظهر أثره ونتج من الحرفين حرف لا هو بضاد ولا هو بظاء ، وهو ما يسميه العلماء بالضاد الضعيفة قال ابن يعيش رحمة الله تعالى : «والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاصت عليهم فربما أخرجوها طاء وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الشفاه . وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء » ١ . ه<sup>(١)</sup> .

فهذه الضاد الضعيفة — التي يظنون أنها الضاد الفصيحة — هي حصيلة لعدم تحقيق إخراجها من مخرجها المنصوص عليه ، ولعدم تحقيق الجهر والإستطالة والرخاوة فيها مع اعطائهما استغلاء وإطباقاً لا يتلاءمان مع قوة الحرف ، فتنتج من ذلك حرف لا هو من مخرج الضاد ولا له صفاتها فنسميه ضاداً ، ولا هو من مخرج الظاء ولا له صفاتها فنسميه ظاء ، إنما هو مزيج عجيب من الصفات ، لا يجد له مخرجًا يخرج منه فهو حائر بين حافة اللسان وطرفه ، لا يعرف له من أين ابتدأ ولا أين ينتهي ، وحروف المجامع الأصلية لا تكون هكذا.

---

(١) شرح الفصل ١٢٧، ١٢٨ .

والضاد حرف أصل لا يتعدى بين المخارج ، بل له مخرج لا يشاركه فيه غيره من الحروف ، أما ما ينطقون به فليس بأصلٍ لاحتلال صفاتِه وترددِه بين المخارج ، فهو حرفٌ فرعٌ غيرٌ صحيحٌ بل قد صرَحَ الكثيرون من أئمَّةِ اللُّغَةِ على أنَّ النُّطقَ بالضادِ على هذهِ الْكَيْفِيَّةِ مستهجنٌ مردُولٌ غيرٌ متقبِلٌ ، فقد قالَ عَلَى بْنُ أَحْمَدَ الْقُوْشَجِيَّ في عِنْقُودِ الزُّواهِرِ ، بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْحُرُوفَ الْفُرْعَعِيَّةَ الْمُسْتَحْسَنَةَ: وَالثَّانِيَةُ (يعنى الحروف المستهجنة) الكاف الشبيهة بالظاء والجيم الشبيهة بالشين والضاد الشبيهة بالظاء والصاد الشبيهة بالسين ١. هـ<sup>(١)</sup>.

وقد ذكره أيضًا الشِّيخُ مَلَاعِلَى ، وعده من أنواع اللحن الذي يقع فيه الناس حال نطقهم بالضاد ، فقال: وقد انفرد الضاد بالإستطالة حتى تتصل بمحرج اللام لما فيه من قوة الجهر والإطابق والإستعلاء ، وأليس في الحروف ما يُعسر على اللسان مثله ، وألسنة الناس فيه مختلفة ، فمنهم من يخرجه ظاءً ومنهم من يخرجه دالاً مهملاً أو معجمة ، ومنهم من يخرجه طاءً مهملاً كالمصريين ، ومنهم من يشمئه دالاً ، ومنهم من يشربها بالظاء المعجمة ١. هـ<sup>(٢)</sup>.

فالشاهد في العبارة السابقة هو قوله: ومنهم من يشربها بالظاء المعجمة ، أي يخلط صوتها بصوت الظاء ، لأنَّه قد ذكر في أول عبارته أنَّ هناك من يخرجها ظاء خالصة ، فانتظر رعاك الله كيف غير بين إخراجها ظاء وبين اشرابها بالظاء ، فكلَّ منهما مختلف عن

(١) عِنْقُودِ الزُّواهِرِ في نظم لجواهِرِ لِعْلَى بْنِ أَحْمَدَ الْقُوْشَجِيَّ ورقة ٢٧ أَمْخطوط بدار الكتب رقم ٣٥ صرف تيمور .

(٢) المنح الفكرية ٣٨ .

الآخر ، وإنما معنى التكرار ، بل الظاهر الذي لا يحيد عنه أن من الناس من ينطق بالضاد ظاء خالصة و منهم من يشربها بالظاء فيمزج صوتها بصوتها ، وكلاهما لمن لا تجوز القراءة به إلا لمن لا يحسن غير ذلك فيعدن .

ويجدر بنا هنا أن نذكر ما سبق أن ذكرناه من كلام العلامة الزمخشري حيث قال : واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لابد منه القاريء ، فإن أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين ، فإن فرقوا ففرقوا غير صواب ، وبينهما بون بعيد . ١. ه<sup>(١)</sup> .

فالضاد العربية الفصيحة لا شبه لها بالظاء البتة بل لكل منها نطقه الخاص الناشيء من انفصاهمَا في الخارج واحتلافهمَا في الصفات تماماً كغيرهما من الحروف المتباينة في النطق نتيجة لتباهيهم في الخرج أو الصفات أو فيما معاً .

وأما عبارة<sup>(٢)</sup> ابن الجزري التي ساقوها سندأً لدعواهم بل

(١) الكشاف للزمخشري ٤ / ٥٧٠ روح البيان لإسماعيل حقي ٤ / ٥٩٧ وإبراز المعنى ٤٩٣

(٢) عبارة ابن الجزري كما في التهديد : فمنهم من يجعله ظاء مطلقاً أنه يشارك الظاء في صفاتها كلها ويزيد عليها بالإستطالة ، فلو لا الإستطالة واختلاف المخرجين لكان ظاء ، وهم أكثر الشاميين وبعض أهل المشرق ، وهذا لا يجوز في كلام الله تعالى مخالفة المعنى الذي أراد الله تعالى إذا لو قلنا : « الصالين » بالظاء كان معناه الدائمين ، وهذا خلاف مراد الله تعالى ، وهو مبطل للصلة ، لأن الضلال بالضاد هو ضد المدى ، كقوله : « ضلّ

واعتبروها أقوى دليلاً على ما ادعوه ، فإنهم في تعقيبهم عليها اعترفوا بأنَّ مشابهة الصاد بالظاء في السمع كمشابهة الصاد بالسين في السمع<sup>(١)</sup> ، ولقد صرَّح مكى بن أبي طالب بأنَّ الصاد وإن شاركت السين في المخرج وأكثر الصفات إلا أنها مختلفان في السمع ومتميزان فيه تمييزاً واضحاً ، وعبارته : يجب أن تعرف أنَّ السين حرف مواخ للصاد لإشتراكهما في المخرج والصفير والهمس والرخاوة ، ولو لا الإطباق والإستعلاء اللذان في الصاد وليسَا في السين لكانَ السين صاداً ، فاعرف من أين اختلف السمع في هذه المعرفة والمخرج واحد والصفات متفقة ، فإذا علمت ما بين السين والصاد من التقارب والتشابه فحسن لفظك بالسين حيث وقعت ومكَّن الصفير فيها ، لأنَّ الصفير الذي في السين أبين منه في الصاد للإطباق الذي في الصاد ، فيتمكن اظهار الصفير الذي في السين وبصفى لفظها فتظهر وتخالف لفظ الصاد ، وبإظهار الإطباق الذي في الصاد يصفى لفظها وتتميَّز من السين ، فاعرف الفرق في اللفظ بين السين والصاد<sup>(٢)</sup> فإذا كانت السين والصاد مع اتفاقهما في المخرج واشتراكهما في أكثر الصفات مختلفتان في السمع فكيف الأمر بين الصاد والظاء وقد

= من تدعون إلا إيه ، ولا الضالين ، ونحوه بالظاء هو الدوام كقوله : ظل وجهه مسوداً وشبيه ، فمثال الذي يجعل الصاد ظاء في هذا وشبيه ، كالذى يدل السين صاداً في نحو قوله : وأسروا النجوى ، وأصرروا واستكروا ، فإنَّ الأول من السر والثاني من الأصرار . هـ التهيد ص ١٣٠ مكتبة المعرفة - الرياض .

(١) الصاد وأحكامها للحافظ / القوني ١٣٢ .

(٢) الرعاية - مكى بن أبي طالب ورقة ٥٣ ، ١٥٣ ب .

اختلف مخرجيهما وتباعداً في أكثر الصفات<sup>(١)</sup>.

فإن قال قائل : لقد ذكر مكى في الرعاية أن الظاء المعجمة شبيه لفظها في السمع بلفظ الضاد . فما قولك في ذلك ؟

أقول : قال العلامة على المصورى : هذا افتراء على الرعاية فإني راجعت فلم أجده فيها هذه العبارة بل في الرعاية ما ينفي ذلك ، وهو قوله : لو لا اختلاف مخرجيهما لم يختلفا في السمع ، ولو لا حرف امتناع لوجود قتال على عدم الإشتباه في السمع ، وقال في شرح عمدة المفيد : ولو لا اختلاف المخرجين وما في الضاد من الإستطالة لكان لفظهن واحداً ولم يختلفا في السمع . انتهى ما قال المصورى<sup>(٢)</sup>.

أقول : لو سلمنا صحة التقل ، فالجواب على ذلك ما قاله صاحب قضية الضاد ، حيث قال : أما ما نقلوه عن مكى فلا ينفعهم الإستدلال به ، لأنَّ في كتابه الرعاية أماكن كثيرة تشهد بأنه لم يرد ظاهر هذا الكلام المقول عنه ، لأنَّه أمر بالتحفظ بلفظ الضاد أيَا كان موقعها من الكلمة ، وأيَا كان الحرف المجاور لها<sup>(٣)</sup> ، وأمر ببيان الضاد من الظاء<sup>(٤)</sup> ، فيجب أداؤه على وجه يتميز به عن الظاء عند كل السامعين مهراً وغيرهم<sup>(٥)</sup> ، وصرح بأن النطق بالضاد ظاء أو

(١) قضية الضاد في التراث اللغوى — رسالة ماجستير من ٢٣٦.

(٢) رسالة الأزميرى ورقة ١٥.

(٣) الرعاية ورقة ٤٤ ب.

(٤) الرعاية ورقة ٤٥ أ.

(٥) الضاد وأحكامها للقونوى ورقة ٢ ب.

ذالاً تغيير وإخراج للضاد عن نهجه العربي الصحيح<sup>(١)</sup>، ونص على أن الضاد لها مخرجها الخاص بها<sup>(٢)</sup>، وأنها تنفرد بصفة الإستطاله<sup>(٣)</sup>، وصرح ابن جنّي أن أصوات الحروف تختلف وتتباين باختلاف مخارجها وتتميز بها عن غيرها<sup>(٤)</sup>، ومن ثم يلزم من اختلاف مخرجى الضاد والظاء اختلاف صوتيهما وعدم تشابهما في السمع ، لأن الحروف إذا خرجت من مخارجها لم يشارك صوتها شيئاً من غيرها فهي تميزها وتعرف مقدارها كما يفعل الميزان<sup>(٥)</sup>، فما يخرج كاف في تميز الحروف الغير مشتركة فلم يضطر في تميزها عن غيرها إلى الصفة وأماماً المشتركة فالخرج فيها ليس مميز لذواتها وإن كان مبيناً لقاديرها فاضطر إلى الصفات معها تميز ذاتها<sup>(٦)</sup> .

أما قول مكي رحمه الله عند وصفه لنطق الضاد : فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان لما يليه من الأضراض عند اللفظ بها .

في بيان ذلك :

ما ذكره العلماء أنَّ من الحروف حروفاً — عند الوقوف عليها — يخرج معها صوٰت يشبه النفخة ، وأنَّ هذه الحروف متداوٰة

(١) الرعاية ورقة ١٤٥ .

(٢) الرعاية ورقة ٤٤ ب .

(٣) الرعاية ورقة ١٢٦ .

(٤) سر صناعة الإعراب ١ / ٦ ، ٩ .

(٥) لطائف الإشارات — القسطلاني ١ / ١٩٦ نقل عن الجعري ..

(٦) حاشية الإسقاطى ورقة ١٤ . وانظر قضية الضاد . رسالة ماجستير ص ٢٣٢ ، ٢٣٤ .

في قوة هذه النفخة وضيقها ، وأن منها ما يعسر على السامع إدراك صوبيت هذه النفخة فيها كما في حرف الصاد ، وحرف الراء .

قال سيبويه ( في باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرّك لكراهتهم التقاء الساكنين ) : واعلم أن من الحروف حروفاً مشربة ضغطت في موضعها وهي حروف القلقة ، ومن المشربة حروف إذا وقفت عندها خرج معها نحو النفخة ولم تضغط ضغط الأولى وهي الراء والظاء والذال والضاد لأنَّ هذه الحروف إذا خرّجت بصوت الصدر انسَلَ آخره ، وهو قد فتر من بين الثنائي لأنه يجد منفذًا نحو النفخة ، والضاد تجد منفذًا من بين الأض aras<sup>(١)</sup> ( يعني التقاير التي فيها ) ولو وضعت لسانك في مواضع الأربعه لأسقطت النفخة فكان آخر الصوت حين يفتر نفخاً ، والراء نحو الضاد ، واعلم أن هذه الحروف التي يسمع فيها الصوت والنفخة في الوقف لا يكونان فيهنَّ في الوصل إذا سكن لأنك لا تتّظر أن ينبع لسانك ولا يفتر الصوت حتى تبدأ صوتاً<sup>(٢)</sup> .

وسلك مسلكه ابن جنِّي فعالج الحروف من هذه الجهة تحت مصطلح المشربة<sup>(٣)</sup> : والمشربة الزاي والظاء والذال والضاد والراء ، والمشربة حرف يخرج معه عند الوقف عليه نحو النفخ إلا أنه لم يضغط ضغط المتقلقل ، ألا ترى أنك تستمع في الوقف عليه نبرة<sup>(٤)</sup> ، لأنك

(١) الكتاب لسيبوه ٢ / ٢٨٤ .

(٢) الكتاب لسيبوه ٢ / ٤٨٥ .

(٣) سر صناعة الإعراب لابن جنِّي ١ / ٧٣ — شرح الشافية للجاحري ٣ / ٢٦٣ .

(٤) المتع في التصريف لابن عصفور ٢ / ٦٧٥ ، ٦٧٦ .

أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر فجاءت بينه وبين الإستقرار  
وهذه الحروف بعضها أشد حسراً من بعض<sup>(١)</sup>.

ومن هذا حذوه أبو حيان في كتابه ارتشاف الضرب فقال في  
حديثه على صفات الحروف: المشبة الزاي والظاء والذال والضاد  
والراء أ. ه<sup>(٢)</sup>.

وخلاصة القول أن الضاد العربية عند الوقف عليها يخرج معها  
من بين الأضارس شبه النفخة، وأن الزاي والظاء والذال تشارك  
الضاد في هذه الخاصية النطقية، إذ يجدر عند الوقف عليهن منفذًا  
بين الثناء. ولكن خروج مثل النفح مع الضاد قليل، وليس  
كخروجه مع هذه الأحرف الثلاثة، كما هو مفاد من قول سيبويه:  
«الراء نحو الضاد»<sup>(٣)</sup> وقول ابن جنّي: «الراء شبيه  
بالضاد»<sup>(٤)</sup>.

ولا شك أن خروج مثل النفح مع الراء قليل جداً بل لا يكاد  
يمحسه الناطق<sup>(٥)</sup>.  
أما قولهم بأن الإشتراك في أكثر الصفات يوجب التناسب في

(١) التذيل والتكميل لأبي حيـان ٢١٨/٦ ب.

(٢) ارتشاف الضرب (رسالة دكتوراه) ص ٦.

(٣) الكتاب لسيبوه ٢٨٤/٢.

(٤) سر صناعة الإعراب ابن جنّي ٨٣/١.

(٥) انظر قضية الضاد في التراث اللغوي العربي - رسالة ماجستير كلية اللغة العربية -  
قسم أصول اللغة الباحث / أحمد عبد التواب - المكتبة المركزية رقم ٧١٠

السمع واستدلالهم على ذلك بما صرخ به الجعيرى بأن الضاد والظاء أكثر الحروف تناسباً في الصفة ، يحاب عنه بأن الضاد أشبه الحروف بالسين ، لأنها من مخرجها وفيها من الصفير والهمس مثل ما في السين<sup>(١)</sup> ، مع هذا هما مختلفان في السمع كاً صرخ بذلك مكى في الرعاية<sup>(٢)</sup> ، وكذا الطاء ليس حرف أقرب إليها ولا أشبه بها من الدال<sup>(٣)</sup> ، وليست الدال كالطاء في السمع<sup>(٤)</sup> ، إذا من الثابت أن ليس المشبه بشيء مثله في كل أحواله<sup>(٥)</sup> ، ومن ثم فلا يلزم من الإشتراك في أكثر الصفات التناسب في السمع وبان بذلك أن لا تشابه في أصل اللغة بين الضاد والظاء في السمع<sup>(٦)</sup> .

فإن قال قال : لقد ذكر العلماء أن في الضاد تفشيًا قليلاً فما قولك ؟ فنقول وبالله التوفيق :

إن التفشي ليس من صفات الضاد المجمع عليها ، فإن مع العلماء من عدها متفشية ومنهم من لم يعدها كذلك ، والذين قالوا بتقشيشها ذكروا أنها تفشي حتى تتصل بمخرج اللام لا بمخرج الظاء ، فهي بالإشتراك باللام أولى ، ثم إن العلماء قد فرقوا بين تفشي الضاد وتفشي الشين ، وبينوا أن تفشي الضاد يحمل معناً مختلفاً عن معنى التفشي

(١) الرعاية لمكي بن أبي طالب ورقة ١٥٥ .

(٢) الرعاية لمكي بن أبي طالب ورقة ١٥٣ .

(٣) الكتاب لسيوطه ٤١٦/٢ .

(٤) الكتاب لسيوطه ٤١٧/٢ .

(٥) غنية المريد للقلقلي ورقة ٥٨ ب ..

(٦) فضية الضاد — رسالة ماجستير ص ٢٣٦ .

بالنسبة للشين ، فهو للضاد اتساع مخرج وللشين انتشار صوت  
وربع<sup>(١)</sup> :

لذا يقول صاحب رسالة قضية الضاد :

ولقد فرق الجعيرى بين تفشي الشين وتفشى الضاد ، فقال :  
والتحقيق أن الضاد انتشر بمحرجه وذاك (يعنى الشين) انتشر  
بصوته أ.ه<sup>(٢)</sup> .

أى أن الشين انتشر في الفم بصوته ، أما الضاد فقد انتشر محرجه  
لا صوته .

ثم قال : والأولى ألا يعد الضاد من حروف التفشي لأن المراد  
من التفشي في هذا الباب كما قال ابن الجزري : هو كثرة انتشار  
خروج الرفع ، وهذا غير ظاهر في الضاد لأن النفس عند النطق  
بالضاد لا ينتشر في جنبات الفم كما هو الحال في الشين بل يقتصر في  
تسربه إلى الخارج على ما بين الحافة والأضراس<sup>(٣)</sup> .

فإن قيل : إن اللام والنون مع كونهما من حروف التوسط إلا

(١) قال العلامة الأزمرى : إن تفشي الضاد ليس مثل تفشي الظاء بناء على ما نقل عن مكى  
أن المراد من تفشي الضاد اتصالها بمحرجه اللام ، وقال الجعيرى بعد بيان تفشي الشين  
والظاء والباء : وحکى عن بعض الضاد ، أى تفشيها — ثم قاله : والتحقيق أن الضاد  
انتشر بمحرجه وذاك بصوته ، ثم ضرخ بأن التفشي صفة قوية أ.ه . رسالة الأزمرى  
ورقة ١٤ .

(٢) شرح الشاطبية للجعيرى ج ٢ / ورقة ١٣١١

(٣) قضية الضاد في التراث اللغوى — رسالة ماجستير ٦٨

إنك إذا رمت تطويل الصوت بهما طال الصوت معك ، أما الضاد التي تنطقها إذا رمت تطويل صوتها لم تتمكن من ذلك مع كونها رخوة والرخو أولى من التوسط في جريان صوتها .

في جانب عن ذلك بما ذكره الشيخ المرعشى في شرح جهد المقل حيث قال : « واعلم أن جريان الصوت في البنية دون جريانه في الرخو لكن جريانه في ثلاثة منها ليس في المخرج وهى النون والميم واللام ، أما الأوليان فالجاري فيما الغنة وهى تجرى في الخيشوم واللسان لاصق فيما لوضع الحرف فإذا أمسكت أنفك لم يجر منها صوت البته ، كذا قاله على القارى ، وأما اللام فاللسان لاصق فيها لوضعه وإنما يجري الصوت من الطرفين المجاورين للمخرج ١. هـ .

أما الضاد فالرغم من كونها رخوة إلا أنها امتازت عن مثيلاتها في الرخاوة بالإستطاله وقد علمت أن المستطيل لا يبلغ قدر ألف وأنك إذا رمت تطويل صوتك به لم يمكن كما صرحت بذلك العلامة أحمد الاسقاطى .

أما قول بعضهم : إنه يتحتم عدم الصاق اللسان بالأضراس عند النطق بالضاد متعللاً لذلك بأن ابن الجزرى قال في مقدمته وبالضاد من حافته إذولاًيا الأضراس من أيسر أو يمناها .. فهم يزعمون أن كلمة « ولی » تعنى عدم الصاق اللسان بالأضراس وهو تأويل فاسد لغويًا وتجويديًا ، وليس من شرائح الجزرية من قال بهذا القول ، وكل من وصف هيئة النطق بالضاد تفصيلياً ذكر فيها أن القارئ يلصق لسانه بأضراسه ومنهم مكى بن أبي طالب حيث ذكر في رعايته أن حافة

اللسان تنضغط على الأض aras عند النطق بالضاد<sup>(١)</sup>.

وقال أحمد العفيف في المawahib المكية :

والثامن — ( يعني من الخارج ) — وهو بعيد مخرج الياء بما يحاذيه من إحدى حافتي اللسان مع ما يحاذيه من الأضaras العليا ، ومبأءاه من نصف الطاحن الأول بما يلي الطاحنين إلى الضاحك ، وطريق إخراجه بأن تلتصق الحافة المذكورة بالأضaras المذكورة على الحد المذكور إلصاقاً لطيفاً لا عنيفاً مع انتباق اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى مع فراغ نهاية طرف اللسان مع انفراج لطيف في الفك بمحيث ما يتضيئه الطبع بسهولة من غير تعسف وإفراط أو تفريط ، وكذا سائر الحروف . ينبغي أن يكون بل يلزم إخراجهما من مخارجها المعلومة من غير اعتدال ( اعتدال ) العضو في مكان آخر بكمال حصر صوت الحرف عند اعتماده على مخرجيه المعلوم مع سهولة في الفك بلا صعوبة إذ هي علة الإفراط ، وبلا قصور عن مخرجه إذ هو علة التفريط وكلاهما مذمومان إلا لغرض صحيح ١. هـ<sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ إسماعيل القونوى :

ونحن معاشر أصحاب التواتر ( أي المتلقين بالنطق المتواتر لألفاظ القرآن الكريم ) نخرج الضاد من حافة اللسان ، وحافة اللسان ينطبق عليها الأضaras التي هي الطواحن ، وباق اللسان ينطبق عليه الحنك

(١) الرعاية — لمكي بن أبي طالب — مخطوط بالمكتبة الأزهرية رقم ( ٢٩٢ ) ٢٢٢٩٩  
قراءات ص ١٥ .

(٢) المawahib المكية في تعریف الأدایة لأحمد العفيف ورقة ١٥ ، ٥ ب.

مع مراعاة صفاتها من استطالة والرخوة وغيرها<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ على النصوري : إن الضاد والظاء وإن اشتراكا في الإطلاق لكنه في الضاد ينطبق على حافة اللسان الأضراس وباق اللسان ينطبق عليه الحنك بخلاف الظاء فإنه ينطبق الحنك على مخرجه كما قال الرضي أ. ه<sup>(٢)</sup>.

فإن قال قائل : قال ابن الجزرى رحمه الله في مقدمته :

والضاد باستطالة وخرج ميز من الظاء .. إنخ فهذا دليل على أن بينهما تشابه في اللفظ وإنما طلب من القارئ أن يحرص على بيان كل منهما من الآخر ، فكيف يستقيم ذلك مع قوله : إنه لا شبه بين الضاد والظاء ؟

فنقول وبالله التوفيق : إن الإستدلال بهذا البيت من المقدمة على أن الضاد تتشبه بالظاء في السمع من باب تحمل الألفاظ مala تحتمله من المعانى ، بل لا أكون مبالغأ إن قلت : إنه من باب قلب الحقائق واتباع الهوى بتطويع نص خدمة فكرة معينة جاء هذا النص نفسه لإبطالها ، وهو سهل من أعنته الحيلة في أن يأتي بدليل ظاهر لإثبات ما يدعوه فأخذ في تتبع التشابهات من أقوال العلماء ليضيفها — بغير

---

(١) الضاد وأحكامها للحافظ إسماعيل محمد القونوى ورقة ١٤ مخطوط مدار الكتب المصرية رقم ٦٠ قراءات — طلعت

وانظر رسالة قضية الضاد ص ٧٩.

(٢) رد الإلحاد في النطق بالضاد ورقة ٥ ب.

حق — إلى رصيد أداته لليس بها على الناس ، فيزعم أن ابن الجزرى يقول بقوله من اشتباه الحرفين في السمع .

ولكن الحق دائماً — والحمد لله — أين من أن تطمس معالمة فليس في كلام ابن الجزرى رحمه الله ما يفهم أن النطق الصحيح للضاد أن تكون شبيهة بالظاء في السمع إذن لتصريح بذلك تصرحاً بيّنا بلا شبهة ولذكر ذلك واضحاً في كتبه وما أكثرها ، فإنه لا يليق بإمام محقق كابن الجزرى أن يعلم الحق في نطق أحد الحروف القرآنية والتي يترتب على صحة النطق به صحة الفاتحة التي هي ركن من أركان الصلاة ، ولا يصرّح ولو مرّة واحدة في أى من مؤلفاته الكثيرة — لا هو ولا غيره من العلماء — بأن الضاد الفصيحة هي المشتبه بالظاء ، ويكتفى بذكر بيت قد يحتمل هذا المعنى وقد لا يحتمله<sup>(١)</sup> ، والواقع أنه لا يحتمله ، فلم يقل أحد من شرّاح الجزرية إن هذا البيت هو الدليل على اشتباه الحرفين . فالاستدلال به من بنات أفكار أصحاب هذه الضاد الضعيفة ليغضدو موقفهم وليواجهوا من خالفهم في دعواهم بأنه ليس بأعلم من ابن الجزرى الذي نسبوا إليه قولًا هو منه برىء .

بل الذى صرّح به ابن الجزرى رحمه الله ، أن حرف الضاد حرف عسير على اللسان وأن كثيراً من الناس لا يجيدون النطق به فمنهم من يجعله ظاء خالصة ومنهم من يجعله لاماً مقحمة ومنهم من يخرجه مزوجاً بالظاء المهملة ، وليس في ذلك كله دليل على اشتباه

---

(١) والدليل إذا تطرق إليه الإحتمال سقط به الاستدلال

اللفظ بالحروف وإلا لصرح به ، بل مفاده أن يخترز الإنسان من الواقع فيما وقع فيه هؤلاء من اللحن في حرف الضاد بأن يتحقق مخرجـه وصفاته تـحقيقاً دقيقاً ، وهذا ما قصدـه بقولـه : « باستطـالة وخرجـ مـيـز » فـقولـه : « مـيـز » معـناه : اـفضلـ وغـايـرـ بـينـهـماـ فيـ النـطقـ لأنـ لـكـلـ مـخـرـجـهـ وـصـفـتـهـ ، وـلـمـ يـقـلـ أـحـدـ مـنـ الـأـولـينـ وـلـاـ الـآـخـرـينـ أـنـ معـنىـ كـلـمـةـ « مـيـزـ » أـىـ قـارـبـ بـينـهـماـ فيـ الـلـفـظـ حـتـىـ يـلـتـيسـ كـلـ مـنـهـماـ بـالـآـخـرـ فيـ السـمـعـ ، فـهـذـاـ وـلـاـ شـكـ مـنـ بـابـ قـلـبـ المـعـانـيـ وـالـتـعـنـتـ فيـ اـسـتـخـارـاجـ دـلـيـلـ مـاـ لـاـ دـلـلـةـ فـيـهـ ، فـهـذـاـ الـبـيـتـ مـنـ الـمـقـدـمـةـ عـلـيـهـمـ وـلـيـسـ لـهـمـ ، وـلـاـ : فـلـيـأـتـوـنـاـ بـاسـمـ عـالـمـ وـاحـدـ اـسـتـدـلـ بـهـذـاـ الـبـيـتـ عـلـىـ مـاـ اـسـتـدـلـوـاـ هـمـ عـلـيـهـ ، وـبـالـطـبـعـ لـنـ يـجـدـواـ وـلـوـ بـحـثـوـ مـائـةـ سـنـةـ .

فـإـنـ قـيلـ: إـنـ لـمـ يـكـنـ بـيـنـ الـضـادـ وـالـظـاءـ تـشـابـهـ فـيـ السـمـعـ كـاـ تـرـزـعـ مـعـهـ فـلـمـاـ اـخـتـصـ الـظـاءـ بـالـذـكـرـ دـوـنـ بـقـيـةـ الـحـرـوفـ التـىـ ذـكـرـتـهـ ؟

فـإـلـاجـةـ عـلـىـ ذـلـكـ مـنـ وـجـوهـ :

أـنـ هـذـاـ النـظـمـ كـاـ اـسـمـاهـ مـؤـلـفـهـ اـبـنـ الجـزـرـىـ رـحـمـهـ اللهـ « الـمـقـدـمـةـ » فـيـماـ عـلـىـ قـارـئـهـ أـنـ يـعـلـمـهـ « فـالـمـقـدـمـةـ » عـلـىـ عـلـوـ شـائـهاـ — لـاـ تـعـدـىـ كـوـنـهـاـ مـقـدـمـةـ وـمـدـخـلـ إـلـىـ عـلـمـ التـجوـيدـ إـلـاـ فـالـذـىـ لـمـ يـذـكـرـهـ اـبـنـ الجـزـرـىـ فـيـ مـقـدـمـتـهـ مـنـ الـأـحـكـامـ التـجـوـيدـيةـ بـتـفـصـيـلـاتـهـ الـمـوـجـودـةـ فـيـ الـمـطـوـلـاتـ يـلـغـ قـدـرـ مـاـ ذـكـرـهـ عـشـرـاتـ المـرـاتـ ، فـلـذـكـرـ فـقـدـ اـكـتـفـىـ فـيـ مـقـدـمـتـهـ بـمـاـ هـوـ بـالـغـ الـأـهـمـيـةـ ، وـتـرـكـ التـفـصـيـلـ وـبـقـيـةـ الـأـحـكـامـ اـكـتـفـاءـ بـذـكـرـهـاـ فـيـ كـبـهـ وـكـتـبـ غـيـرـهـ .

وـلـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ نـسـىـ أـنـ الـمـقـدـمـةـ الـجـزـرـيـةـ مـاـ هـىـ إـلـاـ نـظـمـ وـأـيـاتـ

ومعلوم ما يتطلبه هذا النظم من الإختصار وتناسق الألفاظ وسهولة المعانى ، فلا يعقل أن يذكر حرف الضاد والمحروف التى اختلط صوت الناس فيها فأبدلوها بها أو أشربواها صوتها فيفرق بينهم واحداً واحداً ، فيقول تارة : والضاد باستطالة وخرج ميّز من الطاء ، وتارة أخرى : والضاد باستطالة وخرج ورخاؤه ميّز من الطاء ، ويقول في ثالثة : والضاد باستطالة وخرج لماطiac واستعلاء ورخاؤه ميّز من الدال ، وهكذا حتى يستوعب جميع الحروف التى صرّح بأنها منطقية من بعض الناس بدلاً من الضاد ، ومعلوم ما فى هذا من تطويل ، وصعوبة على المبتدئ فى تناول أحكام التجويد ، فهو رحمه الله قد اكتفى بذكر الطاء كمثال لبقية الحروف التى ذكرناها وترك بقية الحروف ليذكرها خارج النظم فى كتبه ، أولاً : حرصاً منه على الإختصار والسهولة بالاكتفاء بالجزء عن الكل ، وثانياً : وهو الأهم أن أكثر من استمع إليهم يلحون في حرف الضاد كانوا يدللونها ظاء خالصة أو تشتبه عليهم بالظاء ، فأعطى لها الصدارة وأنزلها دون غيرها هذا المنزل من قصidته بل وأتبع ذلك بذكر الكلمات التى وردت في القرآن بالظاء ليعلم أن ما عدتها يُقرأ بالضاد الخالصة .

لذا يقول صاحب رسالة قضية الضاد :  
 إنَّ مِنْشأَ الْإِلْتِبَاسِ بَيْنَ الْضَّادِ وَالظَّاءِ وَالَّذِي كَانَ حَافِزاً لِعَدَدِ غَيْرِ قَلِيلٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى حَصْرِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي بِالضَّادِ وَالَّتِي بِالظَّاءِ لَيْسَ هُوَ شَدَّةُ مِشَايَهُ الْضَّادِ بِالظَّاءِ فِي أَصْلِ الْلُّغَةِ وَاشْتِراكُهَا مَعَهَا فِي السَّمْعِ بِحِيثِ لَا يُبَيِّنُ بَيْنَهَا إِلَّا مَهْرَةُ أَهْلِ الْأَدَاءِ كَمَا دُعِيَ ، وَإِنَّمَا الْإِلْتِبَاسُ بَيْنَ

الصوتين ناشيء عن التقصير في النطق بالضاد على وجهها الصحيح لصعوبة هذا الحرف على من لم يدرِّب به كما صرَّح بذلك مكى بن أبي طالب في الرعاية<sup>(١)</sup> ، كما أنَّ هذا العمل وذلِك الحصر الذي قام به العلماء للكلمات التي بالضاد والتي بالظاء يحمل في طيِّه التحذير من وضع أحد الحرفين مكان الآخر لما يتربَّ على ذلك من تغيير المعنى وقلبه في كثير من الأحيان ، ويحمل في طيِّه أيضاً ذمَّةً مرتكبه ، لما بين الحرفين في أصل اللغة من بُون بعيد ، فاللغويون ورواد الأداء القرآني قاموا بهذا العمل ليكون أساساً يحتذيه ونبراساً يهتدى به من يخفَّ عليه هذا الفرقُ ويتبَّس عليه الأمر ليخلصه من الإضطراب والتناقض ويأخذ بيده إلى الطريق الواضح المعالم والسمات لا لبس فيه ولا غموض ولا خلط ولا اضطراب ، فهذا المستلَك من أئمة اللغة إنما كان لمعالجة انحراف شاع في ألسنة بعض الناس تسرب إليهم من العجم ولم يكن الدافع إليه أن الطبيعة الصوتية للضاد في أصل اللغة تقتضي مشابهتها للظاء في السمع ، بل لا يقول هذا إلا مبطل للحقائق ومشكِّك في الحسَيات<sup>(٢)</sup>

وأما عن القول بأنَّ أهل مكة ينطقون بالضاد شبيهة بالظاء ، فقال صاحب هداية الطلاب : هذا كذب صريح وباطل في ذاته ، فانظروا وجرِّبوا ، التجربة شاهد ، وإنَّ قد جرِّبت فوجدت كثيراً منهم ينطقون هكذا — يعني ينطق بالضاد غير مشوهة بصوت حرف

(١) الرعاية ورقة ٤٤ ب.

(٢) قضية الضاد في التراث اللغوي رسالة ماجستير ص ٢٣٢

آخر — ودخلت مكة والمدينة سبع وثلاثين بعد مائة وألف ثم دخلتها مرة أخرى في تسع وأربعين بعدهما ، وسعت القرآن من أتمتها وقرائتها وحفظها وجربت كلام أهلها فوجدتهم ينطقون بالضاد الخالصة<sup>(١)</sup> .

فإن قالوا : لقد ذكر ابن الجزرى رحمه الله أن حرف الضاد حرف عسير على اللسان بينما الضاد التي تريدها أن تنطق بها يسيرة في النطق فيما نرى فما قولكم ؟

فنقول وبالله التوفيق : إن هذا من فضل الله علينا ورحمته أن تكرم علينا ومنحنا لساناً عربياً مبيناً نستطيع به أن ننطق الحروف بكل يسر ، ونجود القرآن بكل براءة ، وبدلاً من أن نشكر الله تعالى على ما فطرنا عليه من فصاحة البيان وقوامة اللسان ، تركنا ما نحن عليه من سهولة النطق بهذا الحرف وصرنا نحاكم الأعاجم ومن ضعف لسانه من العرب في نطقهم بحجج أن ابن الجزرى ذكر أنه حرف عسير ، حتى وإن يسره الله علينا ، نعسر نحن على أنفسنا ظناً أن هذا الحرف لا يكون إلا عسيراً ، ولا يمكن له أن يكون يسيراً ، وإن صار يسيراً شككتنا في أمره وقلنا : ليس هذا بحرف الضاد فإن حرف الضاد ذكر ابن الجزرى أنه حرف عسير في النطق ، وهذا والله من أعجب أساليب الإستدلال ومن أبعدها عن المفهوم الحقيقي للكلام ، بل المفهوم الحقيقي لكلامه رحمه الله أن من الناس

(١) مداة الطلاب في النطق بالضاد على سبيل الصواب ورقة ١١، ١١ بـ وانظر رسالة قضية الضاد في التراث اللغوى، ص ٢٣٢.

من لا يمكن من النطق به على الصورة الصحيحة ، وهم أغلب العجم وبعض أحياء من العرب ، وليس معناه أن هذا الحرف ي sisir على الجميع فإنه لا يعقل أن الله قد أنزل في كتابه حرقاً ليعجز به الناس وليرفعهم به في اللحن تعالى الله عن ذلك ، فإن هذا مناف لقوله تعالى ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ ، بل هو حرف يسير على من يسره الله عليه ، وهم كثيرون حتى يظل التواتر قائماً ، وهم الذين فطّرهم الله على السجية العربية الفصيحة ، وهذا ما صرّح به ابن الجزرى رحمه الله نفسه في التمهيد حين قال : وأعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطريقه لا يقدر عليه بكلفة ولا بتعلم . هـ<sup>(١)</sup> .

فالشاهد من قوله : « بطبعه » أن هناك من فطّر الله على الفطرة العربية فهو ينطق الضاد بفطنته سهلة عذبة بلا تكليف ولا تعسف وأن منهم من يعجز لسانه عن نطقها حتى بعد أن يُؤمّن له الصواب فيها .

بل قد زاد الصفاقي أن الذين يصعب عليهم نطق الضاد يمكنهم أن ينطقوا بها صحيحة لو علّموها<sup>(٢)</sup> ، وفي قوله هذا دلالة على أن هذا الحرف وإن كان صعباً على البعض في بداية الأمر إلا أنه بالتعليم والممارسة يصير بعون الله أسهلاً على ألسنتهم تحقيقاً لوعده تعالى من تيسير قرآن للذكر .

(١) التمهيد . ١٣١ .

(٢) تبيه الغافلين . ٨٧ .

فمن هذا يظهر أن قول ابن الجزرى وغيره إنَّ حرف عسِير على اللسان ليس معناه أنَّ تعمد تعسِيره على أنفسنا وأنَّ نتشنج أثناء النطق حتى نشعر بعسر ومشقة ، فعندئذ نسعد ونihil لأننا قد أفلحنا في جعل أحد الحروف اليسيرة علينا بالفطرة حرفاً عسِيراً مجرد أن نوافق ما قد كتب في حق غيرنا من عسر عليه النطق به ، ولكن معناه الحث على العمل على إخراجه من مخرجـه الخاص به كـما فعلوا في الحث على ضبط مراتب المدود وكيفية الإختلاس في الحركات في بعض الروايات والإشمام بأنواعـه بين حركتين أو حرفين وتسهيل الهمزات بالمعنى المقرر في الأداء ونحو ذلك مما لا يحكم إلا بالمشاهدة والسماع من لفظـ الشـيخ المتـقن<sup>(١)</sup> .

فإن قالوا : لقد صرـح ابن الجزرـى في التـهـيد بأنَّ أكثر المـصـريـين لا يوصلـون الضـاد إلى مخرجـها بل يـخـرجـونـها دونـه مـزوـجـةـ بالـطـاءـ ، فالـلـسانـ المـصـرىـ فيهـ لـحنـ فيـ الضـادـ فـمـاـ قـولـكـ<sup>(٢)</sup> .

(١) رسالةـ الشـيخـ / الضـيـاعـ صـ ٤ـ .

(٢) التـهـيدـ صـ ١٢١ـ .

قال في رسالة ضـادـ : وجـوابـ قولـكـ نـقـرـأـ كـالـطـاءـ المـهـملـةـ منـ طـرـفـ اللـسانـ كـالـمـصـريـينـ أـخـلـدـاـ مـنـ كـلـامـ ابنـ الجـزرـىـ فـتـهـيدـ ، خطـأـ فـقولـهـ هـذـاـ ، لأنـ هـذـهـ الدـعـوـىـ غـيرـ مـسـلـمـةـ وـإـنـ صـدـرـتـ عـنـهـ ، لـقولـهـ تـعـالـىـ (إـنـ هـنـنـ نـزـلـاـ الـدـكـرـ وـإـنـ لـهـ لـخـافـظـونـ)ـ وـلـقولـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ : لـاـ تـجـمـعـ أـمـتـىـ عـلـىـ الضـلاـلـ ، كـفـىـ بـالـرـءـ نـيـلـاـ أـنـ تـعـدـ مـعـاـيـهـ ، قالـ عـلـىـ القـارـىـ فـيـ شـرـحـ لـلـجـزـرـىـ : إـنـ الصـنـفـ صـنـفـ التـهـيدـ أـوـلـاـ فـيـ سـنـ الـبـلوـغـ وـالـعـدـةـ عـلـىـ التـشـرـ فإـنـهـ وـقـعـ آخـرـاـ ، وـهـوـ الـحـقـ كـاـ جـزـمـ بـهـ القـسـطـلـافـ اـتـىـ . وـكـذاـ صـرـحـ ابنـ الجـزرـىـ فـيـ نـشـرـهـ بـقـولـهـ : وـهـوـ مـتـاـ أـفـنـاهـ حـالـ اـشـتـفـالـاـ بـهـذـاـ الـعـلـمـ فـيـ سـنـ الـبـلوـغـ اـتـىـ . وـإـذـاـ كـانـ صـنـفـ التـهـيدـ أـوـلـاـ فـيـ سـنـ الـبـلوـغـ وـوـلـادـتـهـ بـدـمـشـقـ سـتـةـ اـثـنـيـنـ وـخـمـسـينـ وـسـعـمـائـةـ فـيـعـدـ أـنـ يـكـونـ رـأـيـ مـصـرـ قـبـلـ تـالـيـفـهـ ، وـقـولـهـ عـلـىـ المـقـدـسـىـ : أـللـهـ =

= بالقاهرة المُعْرَيَةِ غَيْرِ مَرْضِيَّةِ، لِيَسْتَ لِأَحَدٍ مَنْزِلَةً، فَيَكُونُ الرَّادُ بِأَكْثَرِ الْمُصْرِينَ الَّذِينَ فِي بَلَادِهِ كَالْحَمَارَةِ وَالْجَمَالَةِ وَنَحْوُهَا، وَأَمَّا حَمَّةُ الْمُصْرِينَ فَيَعْدُ نَسَةُ الْفَلَطِ إِلَيْهِمْ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَشْرَافُ أَمَّتِي حَمَّةُ الْقُرْآنِ . عَلَى أَنَا نَقُولُ : ذَكْرُ فِي طَبَقَاتِ الْقِرَاءَةِ بِأَنَّهُ وَلَدُ فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ ، وَأَنَّهُ رَحَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فِي سَنَةِ تِسْعَ وَسِتِينَ ، فَجَمَعَ الْقِرَاءَتِيَّاتِ الْأَثْنَيْ عَشَرَ عَلَى الشِّيْخِ / أَنَّى يَكْرُبُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَنْدِيِّ ، وَالسَّبْعَةِ عَلَى الْعَلَمَةِ / أَنَّى عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ الصَّابِعِ ، وَالشِّيْخِ / أَنَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْبَغْدَادِيِّ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى دِمْشِقَ ، وَرَحَلَ رَحْلَةً ثَانِيَةً فَجَمَعَ عَلَى ابْنِ الصَّابِعِ لِلْعُشْرَةِ وَابْنِ عَمِيسِنِ وَالْأَعْمَشِ وَالْمُحْسِنِ الْبَصْرِيِّ ، وَسَعَ الْحَدِيثَ مَنْ يَقِنُ مِنْ أَصْحَابِ الدِّمَيَاطِيِّ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمْشِقَ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَقَرَأَ بِهَا الْمَاعَنِ وَالْبَيَانِ ، وَرَحَلَ إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَسَعَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَابْنِ نَصْرٍ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرًا مِنْ كِتَابِ الْقِرَاءَةِ بِالسَّاعِ وَالْإِجازَةِ اِنْتِي .

وَصَرَّحَ فِي نَشْرِهِ أَيْضًا فِي إِسْنَادِ كِتَابِ التَّسِيرِ وَالشَّاطِئِيَّةِ وَالْعَنْوَانِ وَالْمَادِيِّ وَالْمَادِيَّةِ وَالتَّجْرِيدِ وَمَفْرَدةِ يَعْقُوبِ وَالتَّلْخِيصِ وَالْإِعْلَانِ وَكِتَابِ الْبَسْطَانِ تَأْلِيفِ شِيْخِ ابْنِ الْجَنْدِيِّ وَغَيْرِهِ بِأَنَّهُ قَرَأَ هُؤُلَاءِ الْكِبِيرِ فِي الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ عَلَى شِبُوخِ كَثِيرَةٍ فَاجَازَوْهُ لَهُ أَهْمَالًا، هُمْ مَلَحَّصًا، ثُمَّ رَحَلَ بِابْنِهِ الْكَبِيرِ فِي ثَمَانِيَّةِ وَمَائَيْنِ بَعْدَ سَبْعِمَائَةٍ فَأَخْذَهُ إِجازَةً لَهُ بَعْدَ قِرَاءَتِهِ مِنْ أَنَّى الْفَتْحِ عَمَدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ الْقَسْطَلَانِيَّ أَخْرَى أَصْحَابِ ابْنِ الصَّابِعِ الْقِرَاءَتِيَّاتِ الْأَثْنَيْ عَشَرَ بِضَمْنِ عَدَةٍ كَبِيرٍ ثُمَّ رَحَلَ رَحْلَةً خَامِسَةً بِابْنِهِ الصَّغِيرِ فَسَعَ الشَّاطِئِيَّةَ مِنْ إِبْرَاهِيمِ الشَّامِيِّ ، وَمَا صَرَّحَ بِتَارِيخِ هَذِهِ الرَّحْلَةِ ، لَكِنَّ صَرَّحَ بِتَارِيخِ ولَادَتِهِ وَهُوَ تِسْعَ وَمَائَيْنِ وَسَبْعِمَائَةً ، فَلَا أَقْلَى مِنْ ثَمَانِيَّةِ ، وَهَذَا مِنْ طَبَقَاتِهِ أَيْضًا ، اَنْظُرْ أَهْيَا الطَّالِبِ لِلْحَقِيقَ كَيْفَ كَانَ أَحْوَالُ ابْنِ الْجَزْرِيِّ أَكْثَرَ مَا أَسْتَفَادَهُ مِنْ عِلْمِ الْقُرْآنِ وَوَجْوهِهِ وَتَرْتِيلِهِ وَتَجْوِيدِهِ مِنْ مَشَايِخِ الْقِرَاءَةِ الْمُصْرِينَ كَمَا عَرَفْتُ ، وَكَيْفَ تَوَاضُعَ وَأَنْصَفَ وَتَأَدَّبَ حَتَّى رَحَلَ بِابْنِهِ الْكَبِيرِ مَرَّةً وَالصَّغِيرِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَأَخْذَهُمَا إِجازَةً عَنْهُمْ كَمَا أَخْذَهُنَا لِنَفْسِهِ ، وَكَيْفَ اسْتَبَقُنَا أَحْوَالَ حَفْظَتِهِ وَقَرَائِهِ ، وَهُمْ اسْتَبَقُنَا أَحْوَالَهُ وَأَحْوَالَ أُولَادِهِ ، وَقَدْ عَرَفْتُ قَدْرَهُمْ وَهُمْ عَرَفُوا قَدْرِهِ ، وَاسْتَفَادُوا مِنْهُ وَاسْتَفَادُوا مِنْهُمْ أَعْظَمُ فَوَائِدَهُ ، وَمَدْحُوهُ بِأَبْلَغِ أَشْعَارِ وَقَصَائِدِ ، فَجَزَاهُمُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ .

وَهَذَا تَابُورٌ وَرَجَعَ عَمَّا قَالَهُ فِي تَهْبِيَّهِ مِنْ مَزْجِ الضَّيَادِ الْمُجَمَّعَةِ بِالطَّاءِ الْمُهْلَلَةِ حَتَّى =

فقوله وبالله التوفيق : عبارة ابن الجزرى بنصّها كما في التهيسى  
هي : ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه مزوجة  
بالطاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك ، وهم أكثر المصريين وبعض  
أهل المغرب . ه

فابن الجزرى رحمه الله يأخذ على المصريين وبعض أهل المغرب  
أنهم يخرجون الضاد مزوجة بالطاء المهملة ، ويرجع ذلك لعدم  
قدرتهم على غير ذلك ، وعلى الرغم من أن كلام ابن الجزرى هذا  
ليس له مجال لتطبيقه على المصريين في هذه الأيام لأنّه ليس فيهم من  
ينطقها مزوجة بالطاء المهملة ، بل الذي يشاع عنهم الآن أنهم  
ينطقوها دالاً مفخمة ، إلا أننا سنذكر تعقيب الإمام الصفاقسى على  
كلام ابن الجزرى السابق ثم تتبعه بالرّد على من زعم أنّ المصريين  
ينطقون الضاد كالدال المفخمة .

قال العلامة الصفاقسى في تنبية الغافلين تعقيباً على كلام ابن  
الجزرى السابق : « وفي قوله : (لا يقدر) صوابه لا يعرف ، إذ من  
المعلوم أنهم غير عاجزين عن ذلك بل لو علموا لتعلموا ، وقوله :  
(وبعض أهل المغرب) يريد الأقصى وأما الأدنى فإنهم يدلّونها ظاء  
معجمة كـ تقدم وليس هذا مختصاً بأهل مصر والمغرب بل يفعله كثير

---

= بلغ رتبة كانت نسياً منسياً ، وترك في نشره بل لم يعها لأحد قط فيه ، ولذلك لم  
يدخله في مؤلفاته في طبقاته فانظره ، وتوفى رحمة الله عليه بشيراز سنة ثلاث وثلاثين  
وثمانمائة على ما ذكره التویرى ، إذا علّمت هنا فقول المرعشى أحذنا من كلامه في  
تهيده : ولعل غلط المصريين قد شاع ، في غاية من السقوط . ه

رسالة ضاد للحجاج / محمود ورقة ١٧ ، ب ورقة ١٨ ، ب .

من الناس من يدعى العلم ومعرفة التجويد لأنه ميسير على اللسان لأن الحرفين متقاربان واشتركا في الصفات ولو لا اختلاف الخرج وما في الصاد من الإسطالة لكان لفظهما واحداً ولم يختلفا في السمع  
أ. هـ (١) :

فيؤخذ من كلامه رحمه الله أن المصريين<sup>(٢)</sup> غير عاجزين عن النطق بالضاد صحيحة، بل لو علموا لتعلموا، وهو بالفعل ما حدث فلم نعد نسمع من أحدهم الآن ضاداً ممزوجة بالطاء المهملة، بل صاروا ينطقونها صحيحة مجرد أن وجدوا من يلقنهم إياها على الوجه المرضى السليم من شيوخهم المصريين أيضاً الذين رحل إليهم ابن الجزرى وغيره من العلماء ليتلقوه عليهم ولينهلوا من بحار علمهم.

ويؤخذ من كلامه رحمه الله أيضاً أن من نطق بالضاد من مخرجها المنصوص عليه مع اعطائهما الإسطالة التى اختصت بها فإن لفظ الصاد حينئذ لا يكون مشتبها في السمع بالظاء ومن قصر في ذلك اشتبه عنده الحرفان في السمع، ويؤخذ ذلك من قوله : ولو لا اختلاف الخرج وما في الصاد من الإسطالة لكان لفظهما واحداً ولم يختلفا في السمع أ. هـ ولو لا حرف امتناع لوجود فلما كان الخرج مختلفاً والإسطالة متحققة تعين الإختلاف في السمع بين الحرفين فتأمل .

أما قول من قال : إن المصريين يسمع منهم الآن دالاً مفخمة بدلاً

(١) تبيه الغافلين . ٨٧

(٢) والمقصود بالمصريين هنا عوامهم بالطبع وليس الأساندة المهرة المحققين .

من الضاد ، فهو من باب إلقاء التّهم جزافاً بغير تحرّر ولا علم ومن باب سوء الظن بأهل القرآن الأمجاد أصحاب الأسانيد العالية ، ومحاولة التعالى عليهم برواية الغرائب وتتبع التفردات ، ولا أدرى من يقصدون بقولهم: «المصريين» هل يقصدون عوام المصريين أم العلماء منهم ؟

فإن كانوا يقصدون العوام فلا يعني ذلك من قريب أو بعيد لأننا لا نتلقى القرآن على كل عابر سبيل أو طارق بباب ، وإن كانوا يقصدون العلماء المتخصصين المحازين للإجازات الصحيحة المشروطة بشروطها عند أهل هذا الفن فليس منهم من ينطق الضاد من طرف لسانه مع الشيتين العلويتين بل يخرجونها من مخرجها الصحيح وهو حافة اللسان مع ما يليها من الأضaras مع اعطائهما صفاتها الخاصة بها بقدرها المضبوط بلا إفراط ولا تفريط<sup>(١)</sup> . ولو أن الذين يلقون التّهم ويخطّون من قدر العلماء كلفوا أنفسهم بعض العناء بطرق أبواب أهل العلم لسؤالهم عن الضاد لسمعوا ما يشفي غليلهم ويروى ظمائمهم ولكنهم — وبالأسف — فرحوا بما لديهم من العلم ، واستكثروا أن يستمعوا لمن خالفهم وإن استمعوا إليهم لم يعملوا بقولهم ، وربما ذهبوا بخوضون فيهم وينتفصونهم ، حتى لا يبقى في الساحة أحد يعي في كتاب الله شيئاً غيرهم ، وعندها تكون لهم الغلبة فيفتر بقولهم المبتدعون وقليلوا العلم .

(١) انظر دفاع العلامة المتولى عن ضاد القراء المصريين في رسالة الضاد له مخطوط بمكتبة الأزهر (٣١٨) ٢٢٣٢٥ . قراءات .

فالذين يتهمون القراء المصريين بأنهم ينطقون الضاد دالاً مفخمة  
بنوا حكمهم على أصل أصلّوه هم لأنفسهم من كون الضاد لابد وأن  
تكون شبيهة بالظاء في السمع ، فكل من نطق الضاد غير مشبّه بالظاء  
 فهو — في حكمهم — من الذين يبدلون الضاد دالاً مفخمة ، حتى  
وإن أخرجها من حافة اللسان مع اعطائها كل صفاتها ، فلا نقاش —  
عندهم — في أنها دال مفخمة ومن هنا صار كل قرائنا لحانيين في  
تقديرهم ، لأنه ليس منهم من ينطق الضاد كالظاء ، وهذا تقدير فاسد  
وحكم غير صحيح لأنه مبني على أصل باطل ، وكل ما مبني على  
باطل فهو باطل مثله .

فإلى الذين أساءوا إلى علمائهم ومسانديهم من المصريين أسوق  
نماذجاً من هؤلاء العلماء من متقدميهم ومتأخريهم ليعرف الجميع من  
سلفهم وخلفهم من القراء المصريين الذين علّموا الدنيا بأسرها ولا  
يزالون هكذا والحمد لله فهم حملة القرآن وحماته ، والطعن فيهم طعن  
في القرآن نفسه لأنه لا وسيلة إلى تلاوته إلا من خلّا لهم فكل أسانيد  
الدنيا في قديم أو حديث لابد وأن يكون المصريون فيها ، ولا عجب  
في ذلك ففيهم من فحول العلماء والمقرئين من تقدّم بهم الأعين ،  
وتستلذ الآذان بسماع أسمائهم ، فإليك بعضهم رحمهم الله أجمعين  
ونفعنا بعلوّهم .

فمنهم : الإمام ورش المصري ت سنة ١٩٧ هـ — والإمام  
سقلاط ابن شبيه المصري ت سنة ١٩١ هـ — والإمام أبو يعقوب  
الأزرق — والإمام داود بن أبي طيبة المصري ت سنة ٢٢٣ هـ —

و والإمام سليمان بن داود الرشدي المצרי ت سنة ٢٢٣ هـ —  
و الإمام يونس بن عبد الأعلى ت سنة ٢٦٤ هـ — و الإمام أبو الحسن  
النحاس ت سنة ٢٨٠ هـ — و الإمام أبو بكر التجبيي المצרי ت سنة  
٣٠٧ هـ — و الإمام أبو بكر الأصبهاني ت سنة ٢٩٦ هـ — و الإمام أبو  
عبد الله الأنطاكي المצרי — و الإمام أبو بكر الرازى نزيل مصر ت  
سنة ٣١٢ هـ — و الإمام أبو جعفر الأزدي المצרי ت سنة ٣٤٠ هـ —  
و الإمام ابن أبي الأصبع الحراني نزيل مصر ت سنة ٣٣٩ هـ — و الإمام  
أبو بكر المعافري المצרי ت بعض وخمسين وثلاثة هـ — و الإمام أبو  
أحمد السامری البغدادی ت سنة ٣٨٦ هـ — و الإمام محمد بن الحسن  
الأنصاكى نزيل مصر ت سنة ٣٨٠ هـ — و الإمام مظفر بن  
أحمد الأذفوی المצרי ت سنة ٣٨٨ هـ — و الإمام عبد المنعم  
بن غلبون نزيل مصر و مقرؤها ت سنة ٣٨٩ هـ — و الإمام  
طاهر بن غلبون ت سنة ٣٩٥ هـ — و الإمام أبو مسلم الكاتب  
البغدادی نزيل مصر ت سنة ٣٩٩ هـ — و الإمام خلف بن إبراهيم  
خاقان المצרי ت سنة ٤٠٢ هـ — و الإمام أبو عمرو الدانی نزيل  
مصر ت سنة ٤٤ هـ — و الإمام عبد الجبار بن أحمد الطرسوی ت  
سنة ٤٢٠ هـ — و الإمام أحمد بن على بن هاشم المצרי تاج الأئمة  
ت سنة ٤٤٥ هـ — و الإمام يحيى بن على أبو الحسين المצרי  
المعروف بابن الخشّاب ت سنة ٥٠٤ هـ — و الإمام ابن بليمة نزيل  
الإسكندرية ت سنة ٥١٤ هـ — و الإمام عبد الرحمن ابن أبي بكر  
الفحام ت سنة ٥١٦ هـ — و الإمام ناصر بن الحسن الشریف الخطیب

ت سنة ٥٦٣ هـ والإمام القاسم بن فيره الرعيني الشاطبى أحد الأعلام وساكن مصر ومقرؤها ت سنة ٥٩٠ هـ والإمام أبو الجود اللخمى ت سنة ٦٠٥ هـ والإمام عبد الصمد بن سلطان المعروف بابن قرافقش ت سنة ٦٠٨ هـ والإمام عبد السلام بن عبد الناصر المعروف بابن عديسة ت سنة ٦١٣ هـ والإمام على بن على بن نجم المصرى المعروف بابن لبلان ت سنة ٦٣٦ هـ والإمام أبو عمرو بن الحاجب ت سنة ٦٤٦ هـ والإمام عبد الله بن محمد المصرى المعروف بابن فار البن ت سنة ٦٦٤ هـ والإمام منصور بن سرار الإسكندرانى المعروف بالسدى ت سنة ٦٥١ هـ والإمام على بن موسى المصرى المعروف بابن الراهان ت سنة ٦٦٥ هـ والإمام الكمال الخلqi ت سنة ٦٧٢ هـ والإمام المكين الأسرت سنة ٦٩٢ هـ والإمام التقى الجرايدى ت سنة ٦٨٨ هـ والإمام سحنون المالكى ت سنة ٦٩٥ هـ والإمام مجد الدين على بن ظهير المصرى المعروف بابن الكفتى ت سنة ٦٨٩ هـ والإمام محمد بن عبد الله الكنانى المصرى المعروف بابن الصواف ت سنة ٧١٥ هـ والإمام محمد بن مجاهد الملقب بالورابـ والإمام عبد الرحمن البغدادىـ والإمام محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصرى المعروف بابن الصائغ المصرى ت سنة ٧٢٥ هــ والإمام موسى بن على بن سنان المعروف بالقطبي ت سنة ٧٣٠ هــ والإمام محمد بن محمد بن نمير السراج ت سنة ٧٤٧ هــ وشيخ الإسلام زكريا الأنصارىـ والإمام على بن شجاع بن على العباسى المصرى صهر الشاطبىـ والإمام التويرى شارح الطيبةـ والإمام محمد القليلى

والشيخ العقبي — والإمام الناصر الطبلاوي والحافظ السخاوي  
والإمام شحادة اليمني والإمام عبد الرحمن اليمني والإمام شمس الدين  
محمد بن قاسم البقرى ت سنة ١١١١ هـ والإمام أحمد بن رجب  
البقرى — والإمام الرملي والإمام السننوى الشهير بالمتير ت سنة  
١٢٩٩ هـ — والإمام عبد الله الهبطى — والإمام الحب أبو الجوب بن  
إبراهيم السعدى والملا شهاب الدين أحمد بن محمد السنباطى  
والإمام النور الشيراملى — والإمام الضياء سلطان بن أحمد  
المراكى — والملا شهاب الدين محمد بن عبد الغنى الدماطى الشهير  
بالبنا الدماطى صاحب اتحاف فضلاء البشر ت سنة ١١٥٩ هـ —  
والشيخ أحمد بن عمر الإسقاطى ت سنة ١١٤٣ هـ — والشيخ صالح  
الزجاجى — والملا شهاب الدين سليمان البيانى — والشيخ أحمد سلمونة  
والشيخ أحمد الدرى التهامى — والشيخ أحمد السجاعى ت سنة  
١١٩٠ هـ — والشيخ أحمد الدمنهورى ت سنة ١٢٩٢ هـ — والشيخ  
عبد الرحمن بن حسن الأجهورى ت سنة ١٢٩٨ هـ والشيخ على  
الميهى — والملا شهاب الدين سليمان الجمزورى ت سنة ١١٢٤ هـ —  
والعلامة الشيخ محمد المتولى — والشيخ الجريسى — والشيخ خالد  
الأزهرى — والشيخ حسن الكتبى — والشيخ الخطيب الشعاعرى —  
والعلامة الشيخ على محمد الضباع — والشيخ محمد خلف  
الحسينى — والشيخ خليل الجنابى — والشيخ عبد الفتاح هنيدى —  
والشيخ العلام عبد الفتاح القاضى — والشيخ قاسم الدجوى —  
والشيخ محمد جابر المصرى — والشيخ الإبارى — والشيخ

## الطباطخ — والعلامة الشيخ أحمد<sup>(١)</sup> عبد العزيز الزيات حفظه الله

(١) هو أحد بن عبد العزيز بن أحد بن محمد الزيات ، علامة كبير وإمام في القراءات بلا نظير ، آية الدهر ، ووحيد العصر في العام والحياة والفضل والنبل ، زكي القلب يقطن الضمير نقى الخاطرة ، من أجلة علماء العلوم الشرعية والعربية ، وقد نفع الله به طوبلا الأمة . ولد بالقاهرة سنة سبع وتسعين وستمائة وألف من ميلاد عيسى ابن مرريم صل الله على نبينا وعليه وسلم ، والتحق بالأزهر الشريف بعد أن حفظ القرآن الكريم وحصل على كثير من العلوم العربية والشرعية ثم أخذ القراءات العشر الصغرى من طريقى الشاطبية والثرة والعشر الكبرى من طريق طيبة النشر عن كل من الشيوخ الكبارين الشيخ / خليل الجانبي وفضيلة العلامة الشيخ / عبد الفتاح هندي ، وما قد أخذنا عن العلامة الكبيرشيخ مشيخة الديار المصرية في القراءة والإقراء في وقته الشيخ / محمد بن أحمد الشهير بالمتولى غفر الله له .

ثم جلس للإقراء بمنزلة بجوار الأزهر الشريف بالقاهرة وانقطع له مدة ، ثم اختير مدرساً للقراءات بقسم تخصص القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف وظلّ هكذا إلى أن أحيل للتقاعد .

ومن أقرانه المبرزين في العلم وإخوانه المشهورين في أسانيد إجازات القراءات في مصر صاحب الفضيلة الشيخ / محمد على خلف الحسيني الحداد شيخ عموم المقارئ المصرية — في وقته — والعلامة الشيخ / علي محمد الضباع الذي ولّى الشيخ / محمد على خلف الحسيني في رئاسة مشيخة المقارئ بالديار المصرية ، والحقن الكبير الشيخ / علي سبع ومن في طبقتهم .

وذلك لأنّ أولهم قرأ على عمه العلامة الشيخ / حسن خلف الحسيني والثاني أخذ عن الأساتذتين الشيخ / حسن الكتبى والشيخ / الخطيب الشعاعى ، والثالث أنسد عن العلامة الحقن الشيخ / حسن الجريسى الكبير ، وهؤلاء جميعاً — الشيخ / حسن خلف والشيخ / حسن الكتبى والشيخ / الخطيب الشعاعى والشيخ / حسن الجريسى الكبير كلّهم أخذوا القراءات عن خاتمة المحققين الشيخ / محمد بن أحد المعروف بالمتولى ، فالتقت أسانيدهم مع استناد المترجم له من هذا الوجه فصاروا أقرانه بذلك وإن تقدّمه بعضهم في السن . وقد أفاء الله نعمته على يدى المترجم له إلى خلق كثير من الديار المصرية =

ونفع به وبتلامذته وبتلامة من ذكرناهم من علمائنا الأفذاذ  
الأعلام ، رحمة الله جمِيعاً وجمعنا بهم المسلمين في روضات جناته  
إله سميع مجيب .

فإلى الذين حرفوا الضاد ، وأغترروا فيها بنطق بعض عوام العرب  
ممن ضعف لسانهم عن الإتيان بالضاد بالصورة الصحيحة ، أقدم  
هؤلاء الأعلام المصريين الذين حملوا راية القرآن قديماً وحديثاً ،

= وخارجها، وحصلوا منه على إجازات في التجويد والقراءات السبع والعشر الصغرى  
والكبيرى بخطفهم العذ فالمولى عليه ويديم الفرع به ، فمن تلامذته الذين قرأوا عليه  
القراءات العشر الكبرى بعضـ طيبة النشر : الشـيخ / عبد الفتاح السيد العجمى  
المرصـفى والشـيخ / عبد المـحسن شـطا والشـيخ / حـسن المرـوى والشـيخ / محمد إسـماعـيل  
المـهدـانـى والشـيخ / حـسـنـ إـبرـاهـيمـ مـحمدـ عـفـيـقـيـ جـرـبـيلـ والـشـيخـ / عـلـىـ الـمـازـاقـ ، والـشـيخـ /  
أـحـدـ مـصـطـفىـ ، والـشـيخـ / أـحـدـ الـأشـمـونـىـ ، والـشـيخـ / أـحـدـ إـسـمـاعـيلـ عـيـطةـ ، والـشـيخـ /  
أـمـينـ الـخـطـيبـ والـشـيخـ / قـاسـمـ الدـجـوـىـ ، والـشـيخـ / عـثـمـانـ خـلـيفـةـ والـشـيخـ / مـصـطـفىـ  
خـضـرـ ، والـشـيخـ / فـرجـ ضـبةـ ، والـشـيخـ / أـمـينـ سـوـيدـ . هـذـاـ وـلـاـ يـزالـ شـيـخـاـ الزـيـاتـ حـيـاـ  
إـلـىـ الـآـنـ يـقـرـأـ الـقـرـاءـاتـ لـطـلـابـ الـذـيـنـ يـرـحـلـونـ إـلـيـهـ مـنـ كـلـ اـنـطـارـ الـأـرـضـ لـأـنـهـ أـعـلـىـ الـقـرـاءـ  
استـادـاـ فـيـ مـصـرـ فـيـ هـذـاـ الـعـصـرـ ، بـارـكـ اللـهـ فـيـ عـمـرـهـ وـعـمـلـهـ وـأـحـسـنـ حـيـاتـهـ الـأـوـلـىـ وـمـنـقـلـهـ  
فـيـ الـأـخـرـىـ .

ملخصاً من هداية القارئ للشيخ / المرصفي ص ٦٢٤ - ٦٢٨ .

قلت : ولقد أكرمني الله تبارك وتعالى برؤيه والجلوس معه واستمع فضيلته إلى رسالتي كاملة ، وكتب لنا كلمة موجزة تقريرطا لهذا العمل ، وتصديقاً لما فيه من الحق ، وأخبرني - حفظه الله - أنَّ القلة المترددة بالضاد الظائية لم يتلقواها عن شيوخهم وإنما اجتهدوا في نطقها من مجرد مطالعة الكتب ، وأنَّ هذا مختلف لكل القراء ، والإجماع والتواتر يؤيد ضادنا الحالصة الغير مشتبه بأى حرف آخر ، فجزوا الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وكانوا ولا يزالون قبلة الطالب وال المتعلمين ، آملاً أن يراجعوا أنفسهم وأأن يثوبوا إلى رشدهم ويتوبوا إلى ربهم ، ويرجعوا عمما وقعوا وأوقعوا الناس فيه من بدعة ، والحق أحق أن يتبع .

عافانا الله والمسلمين من الإبتداع في الدين ، وأصلاح نياتنا .  
وبصائرنا بعيوبنا وأهمنا الرشد والصواب .. آمين .

وهذا آخر ما يسرّ الله تبارك وتعالى جمعه من هذه الرسالة ، نفع الله بها المسلمين ، وجعلها ذخراً لصاحبيا يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .



المصحف المرتل للشيخ محمود المحررى وعبد الباسط عبد الصمد  
ومحمود البنا ومحمد صديق المنشاوي وغيرهم ، وكان تسجيلهم  
للمصحف أئم العلماء وبحضور المستمعين لهم كالشيخ عبد الفتاح  
القاضى والشيخ أحمد على مرعى والشيخ رزق خليل حبة والشيخ  
شعبان محمد إسماعيل وغيرهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

أحمد على مرعى  
شيخ المقارىء بوزارة الأوقاف لرعاية المصحف  
ورئيس لجنة تصحیح المصاحف بالأزهر

# المراجع والمصادر

## المخطوطات

- الاقتصاد في النطق بالضاد — على النابليسي —  
دار الكتب المصرية رقم ٣٠٥ مجاميع تيمور
- بغية المرتاد — على المقدسي —  
المكتبة الأزهرية رقم (١٨٨) ١٦٢٢٦ قراءات
- التحديد في الإنقان والتجويد — أبو عمرو الدافى —  
دار الكتب المصرية رقم ١٥ قراءات — حليم
- التحرير السديد بشرح القول المفید — المتجمى —  
المكتبة الأزهرية (١٣٨٨) قراءات
- التذليل والتمكيل — أبو حیان الأندلسی —  
مصورة بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة)  
بالمكتبة العامة رقم ٢٦٠٥٨
- التهید في علم التجويد — ابن الجزری —  
المكتبة الأزهرية رقم (١٨٨) قراءات
- جهد المقل — ساجقلى زادة —  
دار الكتب المصرية رقم ١٧٣ تفسير تيمور
- حاشية الإسقاطى على الدفائق الحكمة —  
المكتبة الأزهرية رقم (٣٣) قراءات
- حاشية على جهد المقل — ساجقلى زادة —  
المكتبة الأزهرية رقم (١٨٧) قراءات

- الدر النضيد — البركوى —  
المكتبة الأزهرية رقم ( ٣٠٥ ) قراءات
- رد الالحاد — على المنصورى —  
دار الكتب المصرية رقم ( ٢٣٢ ) تفسير تيمور
- رسالة العلامة / محمد الأزميري  
دار الكتب المصرية رقم ٢٣١ تفسير تيمور
- رسالة ضاد — الحاج / محمود  
دار الكتب المصرية رقم ١١٩ قراءات طلعت
- رسالة في الضاد — الشيخ يوسف أفندي زادة —  
دار الكتب المصرية رقم ٢٥٦ قراءات طلعت
- رسالة في الضاد — أحد تلاميذ يوسف أفندي زادة —  
دار الكتب المصرية رقم ٢٢٢ تفسير تيمور
- رسالة الضباع في الضاد — هدية من السيدة / ثريا الضباع .
- الرعاية لتجويد القراءة — مكي بن أبي طالب —  
دار الكتب المصرية رقم ٧٨ قراءات طلعت
- السيف المسلول —  
دار الكتب المصرية رقم ١١٥ قراءات طلعت
- شرح الشاطبية للجعوى —  
المكتبة الأزهرية رقم ( ١٥١ ) قراءات
- شرح الواضحة في تجويد الفاتحة — ابن أم قاسم النحوي  
المكتبة الأزهرية رقم ( ١٢٩٧٩ ) بجامع حسونة
- الضاد وأحكامها — القونوى —

- دار الكتب المصرية — رقم ٦٠ قراءات طلعت
- عقود الزواهر — علاء الدين القوشجي —
- دار الكتب المصرية رقم (٣٥) صرف تيمور
- عمدة المفید وعدة المحبذ — السخاوى —
- دار الكتب المصرية رقم (٣٠٥) مجاميع تيمور
- غنية المرید لمعرفة الإتقان والتجوييد — ابن مفلح القلقيلي —
- المكتبة الأزهرية رقم (١٣٩٣) قراءات
- الكافى على متن المادى — الزنجانى —
- دار الكتب المصرية رقم (٢٠٠٢) نحو
- كيفية أداء الصداد في تلاوة القرآن — سليمان أفندي —
- دار الكتب المصرية رقم (١١٥) قراءات طلعت
- كيفية أداء الصداد — ساجقل زادة —
- دار الكتب المصرية رقم (١١٥) قراءات طلعت
- الموهب المكى في تعريب تحوييد الأدائى — أحمد العفيف —
- المكتبة الأزهرية رقم (٢٧٦) قراءات
- النكت اللوذعية — حاشية السنىكى على الدقائق المحكمة —
- المكتبة الأزهرية رقم (٢١٢) مجاميع
- هداية الطلاب في النطق بالصاد — الحاج / محمود —
- دار الكتب المصرية رقم (١١٩) قراءات طلعت

### الرسائل العلمية

- ارتشاف الضرب من لسان العرب — أبو حيـان الأندلسـى —

(تحقيق) — رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر — أعداد د . مصطفى أحمد خليل الفاس — المكتبة رقم ١٥٥ .

— قضية الصاد في التراث اللغوي عند العرب — د. أحمد عبد التواب المكتبة المركزية بكلية الدراسات الإسلامية رقم ( ٧١٠ )

## المطبوعات

— أبحاث في قراءات القرآن الكريم — عبد الفتاح القاضى — المشهد الحسيني .

— اتحاف فضلاء البشر — البنا الدمياطى —

تصحيح الشيخ على محمد الضباع — القاهرة — ( بدون تاريخ )

— الإتقان في علوم القرآن — السيوطي —

ط . ثالثة — مصطفى الحلبي

القاهرة ١٣٧٠ هـ — ١٩٢١ م

— أحكام تلاوة القرآن الكريم — الحصري —

مطبعة الشمرلى

— ارشاد المريد — الضباع —

صبيح القاهرة

— الأصوات اللغوية — د . إبراهيم أنيس —

ط . خامسة — دار وهدان — القاهرة ١٩٧٩ م

— الأعلام — الزركلى — ط : رابعة — بيروت ١٩٧٩ م

- اياض المكتون - إسماعيل باشا البغدادي -  
 ط . ثلاثة - تبريز ١٣٧٨ هـ - ١٩٦٧ م
- البدر الطالع - الشوكاني -  
 ط - أولى - مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٤٨ هـ
- التجويد والأصوات - د . إبراهيم محمد نجا -  
 مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م
- التطور اللغوي - د . رمضان عبد التواب -  
 ط - أولى - المدى القاهرة ١٩٨١ م
- الجمجم الصوقي الأول للقرآن - د . لبيب السعيد -  
 دار المعارف
- الحججة في القراءات السبع - أبو علي الفارسي -  
 الهيئة المصرية العامة للكتاب
- خلاصة الأثر - الخبئي -  
 دار صادر - بيروت
- دراسات في علم اللغة - د . كمال بشر -  
 دار المعارف القاهرة ١٩٦٩ م
- الدرر الكامنة - ابن حجر العسقلاني -  
 ط - ثانية - القاهرة ١٩٦٦ م
- روح البيان - إسماعيل حقي -  
 القاهرة ١٢٧٦ هـ
- سر صناعة الإعراب - ابن جنني -  
 مصطفى الحلبي - القاهرة ١٩٥٤ م

— سلك الدرر — المرادي —

مكتبة الشنقي — بغداد

— شرح ابن يعيش على الفصل — ادارة الطباعة المنيرية

— شرح أبو شامة على الشاطبية (إبراز المعانى)

القاهرة ١٣٤٩ هـ

— شرح الجاربدي — على الشافعية — الأستانة ١٣١٠ هـ

— شرح الشافعية — للرضي — مطبعة حجازى — القاهرة

الأزهر — شيوخ الأزهر ومحات عن نظامه المعاصر —

— الضوء اللامع — علم الدين السخاوى —

— علم اللغة العام — د. كمال بشر —

دار المعارف — القاهرة ١٩٧٠ م

— العين — الخليل بن أحمد — مطبعة العانى — بغداد ١٩٦٧ م

— غایة النهاية — ابن الجزرى —

القاهرة ١٣٥١ هـ ١٩٣٢ م

— القراءات الشاذة — عبد الفتاح القاضى —

عيسى الحلبي القاهرة

— قواعد التجويد — عبد العزيز القارى

— الكتاب — سيبويه — ط — أولى — بولاق ١٣١٧ هـ

— الكشاف — الزمخشري —

ط — ثانية — الإستقامة القاهرة ١٩٥٣ م

— كشف الظنون — حاجى خليفه — مكتبة الشنقي

— الكواكب السائرة — نجم الدين الغزى —

بيروت

- لطائف الإشارات لفنون القراءات — المجلس الأعلى للشئون الإسلامية  
القاهرة ١٩٧٢ م
- اللغة العربية خصائصها وسماتها — د. عبد الغفار هلال —  
ط — أولى — القاهرة ١٩٧٦ م
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث — د. رمضان عبد التواب  
ط — أولى — المدى — القاهرة ١٩٨٢ م
- المطالب العليّة — ابن بشير الغزى —  
القاهرة
- معجم المؤلفين — عمر رضا كحالة —  
دمشق ١٩٥٧ م
- معرفة القراء الكبار — الذهبي —  
القاهرة
- مفتاح العلوم — السكاكى —  
ط — أولى — مصطفى الحلبي — القاهرة ١٩٣٧ م
- الممتع في التصريف — ابن عصفور —  
بيروت
- المنح الفكرية على متن الجزرية — على القارى —  
القاهرة
- النجوم الطوالع — المارغنى —  
تونس
- النشر في القراءات العشر — ابن الجزرى —  
دار الكتب العلمية
- نهاية القول المفيد — محمد مكي نصر —  
مصطفى الحلبي
- هداية القارى — الشيخ عبد الفتاح المرصفي  
القاهرة
- هدية العارفين — إسماعيل البغدادى —  
ط — ثلاثة — استانبول ١٩٦٧ م



# الفهرس

## الصفحة

## الموضوع

٣	شكر وتقدير .....
٧	كلمة فضيلة الشيخ / أحمد عبد العزيز الزيات .....
٩	كلمة فضيلة الشيخ / رزق خليل حبة .....
١١	كلمة فضيلة الشيخ / عبد العزيز عبد الحفيظ .....
١٥	تقديم .....
	<b>الفصل الأول :</b>
	بيان بأسماء من قالوا بتشابه الضاد والظاء .....
١٧	في السمع و موقف علماء المسلمين من هؤلاء المبتدعين .....
	على المقدسي أول من ابتدع هذه البدعة وتبعه .....
٢١	في ذلك ساجقل زادة .....
	تصدى الشيخ / شحاذة اليمني وغيره من العلماء .....
٢٢	على المقدسي .....
	تصدى الشيخ / يوسف أفندي زادة وقراء وفته .....

## الموضوع

## الصفحة

٢٢ .....	لساجقى زادة
..... على المقدسى وساجقى زادة استحدثا الضاد الطائية .....	
٢٤ ..... من مجرد مطالعة الكتب بدونأخذ من فم شيخ مجيد .....	
..... تجدد دعوى الضاد الطائية على يد / سليمان أفندي .....	
٢٨ ..... ومن جاء من بعده و موقف العلماء منهم .....	
..... تصويب العلامة الضباع للضاد الخالصة المتواترة .....	
٣٣ ..... ووصفه للضاد الشبيهة بالظاء في السمع بأنها لكتة أعمجمية	
٣٤ ..... انقطاع إسناد الضاد الطائية .....	
٣٧ ..... الإسناد المتصل هو أهم أركان صحة القراءة .....	
٣٩ ..... القراءة سنة متتابعة لا قياس فيها ولا نظر ولا اجتهاد .....	

### الفصل الثاني :

٤١ ..... بيان أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر .....	
٤٣ ..... تعريف التواتر .....	
٤٤ ..... تعريف القرآن الكريم .....	
٤٤ ..... القراءة المقبولة والقراءة المردودة .....	
..... كيفية أداء الحروف القرآنية يجب أن تكون .....	
٥٠ ..... متلقاة بالتواتر .....	

### الفصل الثالث :

..... نبذة مختصرة عن حرف الضاد ومخرجه وصفاته .....	
--	--

## الصفحة

## الموضوع

٥٥	المجمع عليها ..
٥٧	معنى المخرج ..
٥٧	معنى الحرف ..
٥٨	تعريف الصفة ..
٥٨	تحديد مخرج الضاد المعجمة ..
٥٩	صفات حرف الضاد ..

## الفصل الرابع :

.....	بيان أن الضاد العربية الفصيحة لا تشبه الظاء المبالغة ..
٧١	بحال من الأحوال ..
٧٩	الفروق التي بين الضاد والظاء ..
.....	الضاد الشبيهة بالظاء في السمع هي الضاد الضعيفة ..
٨٥	المستجنة المرذولة ..
٨٧	شبهات والرّد عليها ..
١٠٩	القراء المصريون هم حملة القرآن وحاته قدّيماً وحديثاً ..
١١٧	كلمة ختامية للشيخ / أحمد مرعى ..
١١٩	المصادر والمراجع ..
١٢٩	فهرس الموضوعات ..

تم بحمد الله تعالى